مجلة مجانية غير ربحية

منهاج النبوة

حق ۞ وعد ۞ فرض

مجلة فكرية سياسية فقهية دعوية تصدر كل شهر هجري - (العدد الثاني) صفر الخير، 1434 هجرية

في هذا العدد (غاية الخلق)

مفاهيم خطرة يتداولها الإعلام

شبهات وردود: الديمقراطية هي الشورى

مفاهيم ينبغي أن تصحح: رجل الدين

وجوب الستر على المجاهدين

أبو بكر الصديق والإسراء والمعراج

ما هو لواء الفرقان؟

حـــق ۞ وعـــد ۞ فرض

2

العدد الثاني

محرم، 1434 هجرية

مجلــة فكريــة سياسيــة فقهيــة دعـويــة تصــدر كل شهــر هجـري

الفهرس

كلمة العدد 2

الفقه الأكبر: غايــة الخلق 4

شبهات وردود: الديمقراطية هي الشورى 11

مفاهيم ينبغي أن تصحح: رجل الدين 17

مفاهيم سياسية: الخبر والحدث 19

حدث وتحليل: «جبهة النصرة» والإرهابيون ... لا للتدخل الأمريكي: كلنا جبهة النصرة 23

أخبار المسلمين في العالم 31

فقرة سياسية: مفاهيم خطرة يتداولها الإعلام 37

ذروة سنام الإسلام: من المقصود بالقتل في هذه المعركة؟ 44

من فقه الثورة: وجوب الستر على المجاهدين 48

ســؤال وجــواب 52

مع الصحابة: أبو بكر الصديق والإسراء والمعراج 56

الأخلاق في الاسلام: الغيبــة والتشهــير 58

في رياض الجنة: الجنة تنادي فهل من مجيب؟؟ 61

في ظلال القرآن: التفســير 64

فضائــل الشــام وأهلهــا 66

ما هو لواء الفرقان؟ - الجزء الأول 71

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه لطلب العلم، أما بعد:

إن الله سبحانه وتعالى قد رفع قدر العلماء فأنزلهم أعظم منزلة حين استشهدهم على أعظم شهادة -بعد أن شهد بها، وأشهد بها ملائكته- فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾. وأخبر أنهم وحدهم المؤهلون لفهم كتابه فقال: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾، وأخبر أنهم وحدهم أيضاً الذين يخشونه حق خشيته فقال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾، ولم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالازدياد من شيء إلا من العلم فقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾، وقال النبي ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمَه»، وقال: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحَفَّتْهُم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه»، وقال النبي ﷺ : «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا، فكان منها طائفة نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وأصاب منها طائفة أخرى أمسكت الماء على الناس فسقوا ورعوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت عشبًا، فذلك مَثَلُ من نفعه الله بما جئت به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم ينفعه هدى الله الذي أرسلت به». فكان ذلك دافعاً لك أيها المسلم لنيل هذه الدرجة العظيم وهذا الفضل

الكبير. فالأمة الإسلامية تعاني اليوم من نقص حادٍ للعلماء الربانيين المخلصين الذين يقولون الحق ولا يخشون في الله لومة لائم فهلَّا شمَّرْت أخي المسلم عن ساعديك وبدأت التعلم لتكون ممن أراد الله به الخير كما قال النبي ﷺ : «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله المعطي، ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». ألا تُحِبُّ أخي المسلم أن تستغفرَ لك الملائكة وتضع أجنحتها عليك؟؟ إذا كنت تحب ذلك فعليك بالعلم، قال النبي ﷺ : «إن الملائكة لَتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم لَيستغفرُ له كل شيء حتى الحيتان في الماء»، ولمَّا كانت مجلة **منهاج النبوة** – ولله الحمد – ينبوعاً هاماً من الينابيع العلمية التيُ تُخرج العلمَ العذبَ الصافي الذي يروي المتعطش للحقيقة، فقد عملنا – ولله الحمد – في هذا العدد الثاني من المجلة على زيادة المعلومات العلمية التي ترفع المسلم بتَعَلُّمِها – بإذن الله – الدرجات العلى، قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

فيا أخي القارئ الكريم:

لا تقل المجلة كبيرة، ولا تُسَوِّف وتقول: سوف أقرأُها فيما بعد، فهذا كله من خطوات الشيطان وقد نهانا ربنا عن اتباع خطواته فقال جل من قائل: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . وتذكر أخي المسلم حديثَ النبي ﷺ : «الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكرَ الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً».

| الفقه الأكبر |

غايـــة الخلــق

أبو مالك الأنصاري

إن عدم وجود غرض يعود إليه تعالى لا يعني عبثية الخلق والتي تنافي الحكمة الإلهية، قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾، والعبث يطلق على الشيء الذي لا غاية حقيقية له، وهو يأتي في قبال الحكمة. إن الإنكار هنا بمعنى أنكم حسبتم أن لا حكمة في خلقكم، وأن ليس هناك غاية حكيمة.

إن أي فعل – نركز عليه – لا بدّ أن يكون باتجاه هدف معين، وطبيعيٌّ أنَّ بعثة الأنبياء كانت تستهدف تكميل الإنسان، ومما صرحت به الشرائع أن الأنبياء جاؤوا ليعينوا الإنسان، ويأخذوا بيده إلى الكمال.

إن في حياة الإنسان – في الواقع – نوعاً من الخلل والنقص لا يمكن للإنسان الفردي، بل وحتى الإنسان الاجتماعي أن يَسُدَّه بمعونة طاقات الأفراد العاديين، فيتعين عليه أن يستعين بالوحي.

ويلزمنا حينئذ أن نعود إلى القرآن الكريم ليحدثنا – بشكل أكثر تفصيلاً وأشد تعييناً – عن هدف الإنسان، وهل تحدث عن الهدف من خلق الإنسان؟ وهل ذكرنا الهدف من بعثة الأنبياء؟ وهل تحدث عن الهدف الذي يعيش له الإنسان؟

أي أن غاية خلق الإنسان والموجود الآخر المسمى بـ (الجن) هي العبادة.

فما معنى هذا الهدف؟ وما هي الفائدة التي تعود بها العبادة على الله؟ وهي حتماً ليست بذات فائدة له، لأن الله غني عن العالمين، لكن ما هي فائدتها العائدة على البشر ليخلق البشر لأجل العبادة.

وفي «التوحيد» بإسناده عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ما معنى قول رسول الله ﷺ : «اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خلق له؟» فقال: «إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فيسَّر كلاً لِما خُلِقَ له، فويلٌ لمن استحبَّ العمى على الهدى.

وفي «العلل» بإسناده إلى أبي عبد الله قال: خرج الحسين بن علي ﷺ على أصحابه فقال: «إنَّ الله عز وجل ما خلق العبادَ إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه».

والجدير بالذكر أنَّ هناك إشارات وردت في آيات عديدة من القرآن الكريم تبين الهدف من خلق الإنسان أو الكون، وقد تبدو مختلفة، ولكن بالنظرة الدقيقة نلاحظ أنها ترجع إلى حقيقة واحدة:

١- في الآية (٥٦) من سورة الذاريات: يعتبر "العبادة" هي الهدف من خلق الجن والإنس ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

٢- وفي الآية (٧) من سورة هود يضع امتحان الإنسان وتمحيصه كهدف لخلق السموات والأرض﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

٣- في الآية (١١٩) من سورة هود يقول: إن الرحمة الإلهية هي الهدف ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾.

٤- وفي الآية (١٢) من سورة الطلاق اعتبر العلم والمعرفة بصفات الله هي الهدف ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ .

إن تدقيقا بسيطاً في هذه الآيات يرينا أن بعضها مقدمة للبعض الآخر، فالعلم والمعرفة مقدمة للعبودية، والعبادة هي الأخرى مقدمة للامتحان وتكامل الإنسان، وهذا مقدمة للاستفادة من رحمة الله.

فإذن الخلق مخلوقون لغاية، ما هذه الغاية؟

هي ما بيَّنها الله في قوله جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾. فالله جل وعلا ما خلقَ الجن والإنس إلا لغاية واحدة وهي الابتلاء: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾

الاختبار اختبار في أي شيء؟

في عبادته هل يعبد وحده لا شريك له أم يتخذُ المخلوقُ هذا آلهةً أخرى مع الله جل وعلا؟ وهذه مسألة ولا شك عظيمة. الإنسان خُلق لهذه الغاية، لكن يحتاج إلى من يُبَصِّره بهذه الغاية، ويعلّمه القصدَ من خلقه، ويعلِّمُه كيف يصل إلى عبادة ربه على الوجه الذي يرضى به اللهُ جل وعلا عنه، فبعث الله جل وعلا رسلاً مبشرين ومنذرين يَدُلُّون الخلقَ إلى وعلى خالقهم، يُعرِّفونهم بمن يستحق العبادة وحده، ويعرفونهم بالطريق التي أَذِنَ مَن خَلقهم أن يعبدوه بها؛ قال جل وعلا لنبينا محمد ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ ، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾ ، وكلُّ أمة قد خلا فيها نذير، كما قال جل وعلا: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ ، نذير

ينذرهم ويبشرهم؛ يبَشِّر من أطاع وينذر من النار، ويخوف من النار:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، فثبت بهذه النصوص أن الله جل وعلا لم يترك الخلق وشأنهم بعد أن خلقهم، بل بعث لهم رسلاً يعلمونهم ويهدونهم ويبصّرونهم الطريق التي يرضى الله أن يعبدوه بها دون ما سواها من الطرق الموصلة، وتلكم الطريق طريق واحدة، ليست بطرق متعددة كما قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ فهو صراط واحد، وهناك صُرُطٌ أخرى، هي صُرط أهل الضلال والجهل والغِواية والهوى، أما الطريق الموصلة إلى الله جل وعلا فهو طريق المرسلين الذي جاءوا به من عند الله ؛ وهو دين الإسلام العام، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ ، أي الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

والرسل بينوا للناس هذه الغاية، ودلُّوهم على عبادة الله جل وعلا وحده دون ما سواه، فقامت العداوةُ بين الرسل وبين أقوامهم في هذا الأصل؛ حيث إن الخلق يريدون أن يعبدوا الله جل وعلا بالطريقة التي يحبون لا بالطريقة التي يحبها الله جل وعلا، ولهذا قال بعض أئمة السلف: «ليس الشأن أن تُحِب ولكن الشأن أن تُحَب»؛ ليس الشأن أن تحب الله، فإنَّ محبة الله جل وعلا يدعيها المشركون، يدعيها الضالون، كل قومٍ بُعث فيهم الرسل يدعون أنهم يريدون وجه الله، يريدون ما عند الله يحبونه – ربما يتصدقون ويُصَلُّون ويدعون ويَصِلُون ويتقربون – وما فِعل أهل الجاهلية جاهلية العرب مِنَّا ببعيد، لكن ليس الشأن أن يُحِب المحبُّ ربَّه، ولكن الشأن أن يُحِب العبدَ ربُّه؛ الشأن أن يحب الله جل وعلا العبد متى يكون ذلك؟ لابد أن يبحث العبد عن سبيل محبة الله جل وعلا له، هذا السبيلُ بيَّنه الله جل وعلا في قوله ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ زعمًا ﴿ فَٱتَّبِعُونِي﴾ طاعةً ﴿ يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

فإذن سبيل محبة الله للعبد هي طاعة الرسل، واتباع الرسل وخاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ – الذي ببعثته وبرسالته نُسخت جميع الرِّسالات ونسخت جميع الكتب من قبله عليه الصلاة

والسلام – فبقي للناس طريق واحد يصلون به إلى ربهم جل وعلا؛ ألا وهو طريق محمد عليه الصلاة والسلام، إذ هو الواسطة العملية للاتباع؛ للوصول إلى الله جل وعلا، فمن اتبع واهتدى بغير هدي النبي عليه الصلاة والسلام – هذا النبي الخاتم – فهو من الضالين الذين تنكبوا سبيل الحق.

هذا الأصل الأول، وهذه المسألة الأولى عظيمة جداً؛ لأنها إذا استقرت في قلب العبد قادته إلى كل خير، يعلم أنه ما خُلِقَ إلا لغاية. ما هذه الغاية؟ هي عبادة الله وحده دون ما سواه. كيف أعرف طرق هذه العبادة؟ باتباع النبي عليه الصلاة والسلام. فتلخص الدين في هذه المسألة العظيمة، وما أحسن قول شمس الدين بن القيم في نونيته بعدة أبيات قال:

« فَلِواحدٍ كُن واحداً في واحدٍ ... أعني سبيلَ الحقِّ والإيمانِ»

(لواحدٍ): لله جل وعلا وحده دون ما سواه

(كن واحداً): في قصدك وإرادتك وتوجهك وطلبك

(في واحدٍ): في طريق واحد، قال بعدها:

(أعني سبيل الحق والإيمان): الذي هو سبيل النبي عليه الصلاة والسلام.

وسائل الوصول للغاية من خلق الإنسان

الوسيلة الأولى: فاعلموا أن أكبر وسيلة، وهي شرط أساسي لنيل هذه الغاية، هي العرفان الصحيح بالله والإيمان بالإله الحق. ذلك أن الإنسان إذا أخطأ في اتخاذ أول خطوة. كأن اعتبر مثلاً الطيرَ أو البهائم أو العناصر الكونية، أو ابنَ الإنسان إلهًا.. فكيف يُرجى منه سلوكُ الصراط المستقيم في خطواته التالية؟ إنَّ الإلهَ الحقَّ يهدي – يُعينُ – الذين يبحثون

عنه هو، وأمّا الميت فأنّى له أن يساعد الميتَ؟ ولقد ضرب الله في هذا المعنى مثالاً رائعاً حيث قال: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ أي أن الإله القدير على كل شيء هو الأحق بأن يدعوه الإنسان. أما الذين يعبدهم الناس من دون الله فهم لا يستطيعون جواباً لهم، ومثالهم مع آلهتهم كمن هو باسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فمه.. فهل يدخل الماء هكذا إلى فمه؟ كلا. فالذين يجهلون الإله الحق أدعيتهم كُلها باطلة.

الوسيلة الثانية: والوسيلة الثانية لتحقيق غاية الحياة هي الوقوف على حسن وجمال الله المتصف بهما لكونه الكامل الأتم فإن الحُسن بطبيعته شيء تنجذب إليه القلوب تلقائيًا، ويحب الإنسان بطبعه رؤيتَه. وحُسن الله هو وحدانيته وعظمته وجلاله وصفاته.. كما يقول في القرآن الكريم: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ أي أن الله في ذاته وصفاته وجلاله أحد متفرِّد.. لا شريك له في ذلك أصلاً. الجميع محتاجون إليه. كل ذرّة من الكون تستمد منه الحياة. إنه تعالى أساس \ مبدأ \ الفيض للكل، أما هو فلا ينال أي فيضٍ من أحد. إنه ليس بولد لأحد، ولا بوالدٍ لأحد. وكيف يكون كذلك.. وليس لأحدٍ ذاتٌ مثل ذاته؟ لقد عرض القرآن الكمالَ الإلهي والعظَمة الإلهية مرة بعد أخرى لتنبيه الناس أن انظروا: مِثلُ هذا الإله يكون غاية القلوب ، لا مَنْ هو ميت وضعيف وقليل الرحمة والقدرة.

الوسيلة الثالثة: وأما الوسيلة الثالثة.. للوصول إلى المقصود الحقيقي، وهي فوق السابقة.. فهي الاطلاع على إحسان الله تعالى، ذلك لأن للحب دافعين فقط: الحُسن والإحسان. وقد تضمنت سورةُ الفاتحة خلاصة صفات الله التي تُظهر الحمد كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ وواضح أن الإحسان الكامل إنما يتحقق إذا كان الله يخلق عباده من العدم المحض، ثم لا يزال يشملهم بربوبيته على الدوام، وكان هو نفسه محوراً – مداراً – لكل شيء، ثم كانت رحمته بكل أنواعها قد ظهرت لهم، وكان إحسانه وفضله عليهم عظيماً بحيث لا يمكن لأحد

تقديره ولقد عدَّد الله علينا في القرآن المجيد هذا الإحسان مرة بعد أخرى، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾

الوسيلة الرابعة: والوسيلة الرابعة التي جعلها الله لنيل المقصود الحقيقي هي الدعاء.. كما يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ وقد رغَّب الله الإنسانَ في الدعاء مرة بعد أخرى لينال هذه الغاية بقوة الله لا بقوته هو فقط.

الوسيلة الخامسة: والوسيلة الخامسة التي وضعها الله للفوز بالمرام الأصلي هي المجاهدة.. أي أن نطلب لله بإنفاق أموالنا في سبيله، وتسخير قوانا من أجله، والتضحية بنفوسنا، وبذل عقولنا في سبيله، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي ابذلوا في سبيل الله أموالكم وأنفسكم بجميع ما فيها من قوى وملكات، وأنفقوا في سبيله كل ما أعطاكم من عقل وعلم وفهم ومهارة وغيرها. والذين يسعون بكل طريق في سبيلنا فإننا لا بد أن نَدُلهم عليه – نهدينهم سبلنا –

الوسيلة السادسة: والوسيلة السادسة التي بينها الله للظفر بالمقصود الحقيقي هي الاستقامة؛ وهي ألا يصيب السالك في هذا الطريق تعبٌ ولا وهن ولا ملل ولا خوف من ابتلاء.. كما يقول الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي أن الذين قالوا ربنا الله وتخلَّوا عن الآلهة الباطلة، ثم استقاموا، أي ثبتوا في أنواع الاختبارات وصنوف البلايا، تتنزل عليهم الملائكة قائلين: لا تخافوا ولا تحزنوا، بل ابتهجوا وافرحوا لأنكم أصبحتم ورثةَ تلك السعادة التي وُعدتم بها. إننا أولياؤكم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة أيضاً. ولقد نبه بهذه الكلمات إلى أن الاستقامة تُكسب رضى الله تعالى.

شبهات وردود

الديمقراطية هي الشورى

أبو يعلى الدمشقي

كثيراً ما نسمع في هذه الأيام بأنَّ الديمقراطية هي الشورى وأنَّ الديمقراطية بضاعتنا – نحن المسلمين – ردت إلينا! بل بالغ البعض إلى حد تسمية الديمقراطية بـ "الشورقراطية " فهل هذا الكلام صحيح ؟؟؟

هناك فروق عديدة بين الديمقراطية والشورى والفرق الأساسي هو: إنَّ الديمقراطية هي نظام حكم متكامل يشمل الاقتصاد والسياسة والعلاقات الخارجية والداخلية...، بينما الشورى في الإسلام لا تتجاوز أن تكون آليةً لأخذ الرأي، لذلك فالمقارنة فضلاً عن المطابقة بينهما لا معنى لها. وأما لو حصرنا البحث في مسألة أخذ الرأي وبحثناها على أضواء الإسلام والديمقراطية، فسنجد كذلك فروقاً جوهرية.

ففي النظام الديمقراطي يؤخذ الرأي من الشعب أو من يمثله – نظرياً – في كل الأمور: سياسية كانت أم قانونية، أم تنظيمية، ومقياس الصحة الوحيد المعتمد هو رضى الأغلبية، وكلما اختُلف في مسألةٍ، كيفما كانت هذه المسألة، طُرحت على التصويت، وكان الفيصل هو رأي الأغلبية، فأيُّما رأيٍ حاز على أغلبية الأصوات، كان هو الذي يُعتمد. بينما في الإسلام، فالأمر مختلف تماماً. ووجوه الاختلاف ثلاثة:

أولها: أنَّ الشورى أو أخذ الرأي لا يكون في الأمور كلها.

وثانيها: أنَّ آلية الحسم عند تعدد الآراء ليست ثابتةً وتختلف من مسألة لأخرى.

وثالثها: أن المستشيرَ ليس ملزماً دائماً بالأخذ برأي من استشار.

وأما مشروعية الشورى فلا خلاف حولها، وهي أمرٌ مشهورٌ ومعروفٌ عند المسلمين بل وعند العقلاء بصفة عامة، وقد وردت في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وفي أقوال المسلمين وأشعار الحكماء. فعن أبي هريرة ﷺ قال: «ما رأيتُ أحداً أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ »، قال قتادة: «ما تَشَاوَرَ قومٌ يبتغون وجه الله إلا هُدُوا لأرشَدِ أمرهم»، وعن الحسن: «والله ما تشاور قومٌ قطُّ إلا عَزَمَ الله لهم بالرشد والذي ينفع»، وقال الشاعر:

إِذا الأَمرُ أشكل إِنفاذُهُ ... وَلم تر مِنه سَبيلاً فَسيحاً
فَشاوِرْ بِأَمرِكَ في سترةٍ ... أَخاكَ اللَّبيبَ المحِبَّ النَّصيحا
فَرُبَّما فَرَّج الناصِحونَ ... وَأَبدوا من الرَّأي رَأياً صَحيحاً
وَلا يَلبَثُ المستَشيرُ الرِّجالِ ... إِذا هو شاوَر أَن يَستَريحا

وقال آخر:

شاور أخا الحزم إن تُدهى بمشكلةٍ ... فالمستبدُّون لا يخْلُون من نَدَمِ
ليس التفرُّد بالآراء ممتدَحاً ... ولو تفرَّد مبدي الرأَي بالحِكَمِ
فالحزم بالرأي أن تُبدَى مشاورةٌ ... إلى الثقات أولي الإرشاد والهممِ
إن يُشْكل الأمر شَاوِرْ من بهِ ثقةٌ ... ديناً ورشداً فتأَمن زلَّة القَدَمِ

وعليه فأخذ الرأي، وهو التشاور أو الشورى، علاوةً على كونه ثابتاً بنص القرآن والحديث، هو مما يأنس له الحكماء وذوو العقول الراجحة.

إلا أن الذي يخفى على الكثيرين هو: ما هو الرأي الذي تكون فيه الشورى أو التشاور؟ أي ما هو الأمر الذي يُؤخذ فيه الرأي؟ ثم ما هو حكم هذا الرأي؟ هل يجب أن يُؤخذ فيه برأي الأكثرية بقطع النظر عن كونه صواباً أو خطأً ؟ أم يجب أن يؤخذ فيه بالرأي الصواب بقطع النظر عن كونه رأي الأكثرية أو الأقلية أو الواحد؟؟ ولمعرفة الجواب يتحتَّم فهم واقع الرأي

من حيث هو، وفهم الأدلة الشرعية الواردة في الشورى أي في أخذ الرأي. وتطبيق هذه الأدلة على واقع الرأي تطبيقاً تشريعياً.

- أما واقع الآراء الموجودة في العالم فإنها لا تخرج عن أربعة آراء:

أولاً: أن يكون الرأي حكماً شرعياً، أي رأياً تشريعياً.

ثانياً: أن يكون تعريفاً لأمر من الأمور، إما تعريفاً شرعياً كتعريف الحكم الشرعي أو تعريف البيع، أو تعريفاً لواقع كتعريف العقل، وتعريف المجتمع، وما شاكل ذلك.

ثالثاً: أن يكون رأياً يدل على فكر في أمر فني يدركه أهل الاختصاص.

رابعاً: أن يكون رأياً يرشد إلى عمل من الأعمال المباحة للقيام به.

هذه هي الآراء في الدنيا وهذه هو واقعها. فهل تقع الشورى في هذه الآراء كلها، أم تقع في بعضها فقط؟ وهل يرجح فيها رأي الأكثرية دون النظر إلى الصواب والخطأ؟ أم يرجح فيها جانب الصواب ولا عبرة بالأكثرية؟

حتى نصل إلى الجواب لا بد أن نستعرض الأدلة التي وردت في القرآن والحديث أولاً، ثم نطبق هذه الأدلة على هذه الآراء.

- أما الأدلة، فما ورد في القرآن منها آيتان أشرت إليهما، أولاهما قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ، وثانيهما قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾.

فأما الآية الأولى، فإن كان الحضُّ فيها على التشاور عاماً، إلا أنه مُقيَّدٌ بما لم يأت النص الصريح فيه بحكمٍ - أي الصنف الأول من الآراء -، قال الألوسي في تفسير هذه الآية: « وكانت (أي الشورى) بينهم (أي بين الصحابة رضوان الله عليهم) أيضاً في الأحكام كقتال

أهل الردة وميراث الجد وعدد حد الخمر وغير ذلك، والمراد بالأحكام ما لم يكن لهم فيه نصٌّ شرعي، وإلا فالشورى لا معنى لها وكيف يليق بالمسلمِ العُدولُ عن حكم الله – عز وجل – إلى آراء الرجال والله سبحانه هو الحكيم الخبير».

وأما الآية الثانية، فإنه أمرٌ من الله للرسول ﷺ للرجوع إلى المسلمين في أخذ رأيهم، غير أن الله قد جعل له ﷺ حق اختيار الرأي والحسم فيه، فقال مُتمِّماً الآية نفسها: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، أي إذا قطعتَ الرأي على شيءٍ بعد الشورى، فتوكَّلْ على الله في إمضاء أمرك على الرشد الأصح. وقال تعالى: ﴿ عَزَمْتَ ﴾ ولم يقل «عزمتم». والرسول ﷺ يقول لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «لَوْ اجْتَمَعْتُمَا فِي مَشُورَةٍ مَا خَالَفْتُكُمَا»، فهو يُلزم نفسه بعدم مخالفتهما في الأمر الذي فيه مشورةٌ، فَقَيَّد اتفاقهما في المشورة لا في كل شيء.

وباستعراض سيرة رسول الله ﷺ في هذا الموضوع، نجد أنه نزل على رأي الأغلبية في مواقف رغم مخالفتها لرأيه، ونزل على رأي شخصٍ واحد ولم يستشر الباقين في مواقف معينة، وأمضى رأيه ضارباً عُرض الحائط برأي أصحابه في مواقف أخرى.

ففي معركة أُحُد نجد أن الرسول ﷺ قد جمع أهل الرأي من المسلمين ومن المتظاهرين بالإسلام وجعلوا يتشاورون. ورأى النبي ﷺ أن يتحصَّنوا بالمدينة وأن يتركوا قريشاً خارجها. ورأى رأيَه رأسُ المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وكان هذا هو رأي كبار الصحابة. وكان رأي الفتيان وذوي الحمية ممن لم يشهدوا بدراً يقول بالخروج إلى العدو وملاقاته، وظهرت الكثرةُ بجانب رأي الفتيان فنزل الرسول ﷺ عند رأيهم واتبع رأيهم، أي أنه اتبع رأي الأكثرية.

لكنه في حادثة أخرى نزل عند رأي واحدٍ فقط، وذلك عندما نزل الرسول ﷺ ونزل المسلمون معه عند أدنى ماء من بدر فلم يرض الحباب بن المنذر رضي الله عنه بهذا المنزل، وقال للنبي

ﷺ : «يَا رَسُولَ اللّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا المَنْزِلَ، أَمَنْزِلاً أَنْزَلَكَهُ اللّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدّمَهُ وَلا نَتَأَخّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرّأْيُ وَالحَرْبُ وَالمَكِيدَةُ؟ قَالَ: " بَلْ هُوَ الرّأْيُ وَالحَرْبُ وَالمَكِيدَةُ "، فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللّهِ فَإِنّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلِ "، ثم أشار إلى مكانٍ فما لبث ﷺ أن قام ومن معه واتبع رأي الحباب رضي الله عنه» وفي هذا الأثر نجد أنَّ الرسول ﷺ ترك رأيه ولم يرجع لرأي الجماعة، بل اتبع رأي الواحد في موضوع قال عنه: " هو الرأي والحرب والمكيدة ".

ثم إننا نرى الرسول ﷺ في غزوة الحديبية تمسك برأيه وحده منفرداً وضرب برأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عرض الحائط بل ضرب برأي جميع المسلمين الحائط، وألزمهم جبراً النزول عند رأيه رغم سخطهم وتذمرهم وقال لهم: «أَنَا عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيّعَنِي».

فمن هذه الآثار الثلاثة نجد أنَّ الرسول ﷺ :

تمسك برأيه منفرداً وضرب بجميع الآراء عرض الحائط، رجَّح الصواب وأخذه من الواحد منفرداً وترك رأيه ولم يرجع لرأي الجماعة، ونزل عند رأي الأكثرية وقال بما يدل على الرجوع الى الأكثرية. وإذا دققنا في هذه الآثار، وفي الأوضاع التي جاءت فيها، نجد أن الرسول ﷺ رجع إلى الصواب في معركة بدر، وإلى الدليل الشرعي وهو الوحي في الحديبية، وإلى الأكثرية في أحد. فلا يعدو الأمر، فيما دلَّ عليه فعل الرسول ﷺ وقوله، ثلاثة أحوال: الرجوع إلى قوة الدليل عند المستدِلِّ به، لا عند الناس. والرجوع إلى الصواب بغض النظر عن الأكثرية، بل بعدم اعتبارها مطلقاً. والرجوع إلى الأكثرية، بغض النظر عن الصواب، بل بعدم اعتباره مطلقاً.

وإذا طبقنا هذه الأحكام الثلاثة التي استُنبِطت من فعل الرسول ﷺ وقوله على واقع الآراء الموجودة في الدنيا نجد أن:

الحكم الشرعي إنما تُرجَّح فيه قوة الدليل فقط.

وأما الرأي الذى يدلُّ على فكر في موضوع، كمسألة النهضة هل تكون بالارتفاع الفكري أو بالارتفاع الاقتصادي، أو هل الموقف الدولي بجانب الدولة الفلانية، أو الدولة الفلانية، أو هل هو مواتٍ للقيام بأعمال سياسية، أو عسكرية أو غير مواتٍ... فإن هذا يُرجع فيه إلى الصواب لأنه أيّاً كان نوعه يدخل تحت قول الرسول ﷺ : " بل هو الرأي والحرب والمكيدة " ويُرجع فيه للرأي الصواب، كما رجع الرسول ﷺ لرأي الحباب رضي الله عنه ومثل ذلك الرأي الفني أي المتعلق بالمسائل التقنية، فإنه يُرجع فيه إلى الصواب، لأن الرسول ﷺ حين رجع إلى الحباب بن المنذر رضي الله عنه كان الحباب عليماً بذلك المكان وأقرب ما يكون إلى الخبير العسكري.

وأما الرأي الذي يرشد إلى القيام بعملٍ من الأعمال، فإنه يُرجَّح فيه رأي الأكثرية لقول الرسول ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «لو اتفقتما في مشورةٍ ما خالفتُكما» ولأنه نزل عند رأي الأكثرية في أحد وخرج إلى خارج المدينة مع أنه يرى خطأ هذا الرأي ويرى أن الصواب خلافه، فكل رأي يرشد إلى عمل من الأعمال للقيام به يرجح فيه جانب الأكثرية مثل انتخاب رئيس أو عزل والٍ أو إقرار مشروع أو ما شاكل ذلك فإنه يجب أن يؤخذ برأي الأكثرية، ويكون رأيها هو الملزم، بغض النظر عن كونه صواباً أم لا.

نوع الرأي ... مقياس الصحة

الأحكام الشرعية ... قوة الدليل

المسائل الفنية والتقنية ... شهادة أهل الخبرة والاختصاص

القيام بعمل من الأعمال المباحة ... رأي الأغلبية

هذا هو واقع الشورى أو أخذ الرأي في الإسلام، وعلى هذا فلا علاقة لها بالديمقراطية بأي حال من الأحوال. ولاهي توافق الشورى أبداً ولا يغُرَّنَّكم أيها المسلمون تلبيس إبليس عليكم وتزين باطله بدعائه إنّ الديمقراطية هي الشورى.

| مفاهيم ينبغي أن تصحح |

رجـــل الديـــن

أبو حامد الشاكر

منذ أفول دولة الإسلام وغروب شمسها مطلع القرن الماضي والمسلمون يعيشون حياة الذل والهوان والتبعية والانبطاح؛ ومما زاد الأمر سوءاً سيلٌ من المفاهيم والألفاظ الغربية – التي ماأنزل الله بها من سلطان – انتشرت وتغلغلت في كل ميدان من ميادين بلاد الإسلام، حتى أصبحت الأمة معتادة على سماعها والتعايش معها دون أن تحرك ساكناً، وهي في الأصل ألفاظٌ لا تمت لديننا بصلة، والمسلم يجب أن يكون وقَّافاً عند كل كلمة يقولها – وهو رجل الكلمة – وسيُحاسَبُ عليها، فلابد أن يكون كيساً فطناً.

ولعل أبرز مايشيع بيننا لفظ «الشيخ– رجل الدين– سيدنا الشيخ ...» وهذه الألفاظ عند سماعها لا يتبادر إلى الأذهان إلا رجل ذو مظهر معين ومواصفات اجتماعية خاصة، فضَغْطُ الدِّين في أمثال هؤلاء وقَصْرُه عليهم، والناس من بعدهم هَمَجٌ رعاع لاعلاقة لهم بالدين سوى عبادات شكلية، وهذه ألفاظ ومفاهيم مستوردة لاتمت لنا بصلة سرت مسراها إلينا في ليلٍ حالكٍ لضعفنا وهواننا ونحن غافلون عن منهج حياة أنزله لنا ربنا – قد نمنا عنه ولكن أعداء الإسلام لاينامون –، ففي نهاية عهد الخلافة العثمانية ومابعدها سعى الأعداء إلى تشويه هذا الدين الحنيف في أذهان الناس من خلال تسويق هذه الألفاظ، كما عمدوا إلى حَشْرِ ثُلَّةٍ من الناس في زمرة العلماء، واختاروهم من ذوي المظاهر المنبوذة لدى الناس لتنفيرهم من الدين.

ولفظ رجل الدين في الأصل لفظ نصراني، ولايَصِحُّ أن يُقال في ديننا، ففي الإسلام جميع المسلمين يحملون مسؤولية الإسلام، فلا رجال دين في الاسلام، وعلينا – نحن المسلمين – أن نمنعَ كل مايشعر بوجودهم بيننا. أما العلماء سواء أكانوا مجتهدين أومقلدين فليسوا رجالَ دين ولايملك أحدهم أن يُحِلَّ شيئاً أو

يُحرِّمَ شيئاً، وهم كباقي المسلمين في كل حكم من أحكام الشرع، ولربما زلَّ أحدهم زلةً فتنهالُ عليه الشتائم، ولكنْ له

ولغيره قال ﷺ : «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»، فلايجوز أن يتميزَ أيُّ عالم عن المسلمين بشيء من أحكام الشرع مهما بلغت منزلته في العلم والاجتهاد والاحترام. فلايكون الحرام على غيره مباحاً له ولا العكس، ولايكون الواجب على غيره مندوباً عليه ولا العكس، بل هو كأي فرد من أفراد المسلمين. ولهذا فإن فكرة رجال الدين موجودة عند النصارى ولاوجود لها في الإسلام، ومفهوم رجال الدين عندهم مفهوم خاص لأن رجل الدين عندهم يُحِلُّ ويُحَرِّمُ، ونَقْلُ هذا اللفظ إلى العالم المسلم يوحي بنقل المفهوم النصراني إلى علماء المسلمين مع أنهم لايحلون ولايحرمون؛ ولهذا يُمنَع إطلاق لفظ رجل دين على العالِم المسلم، وقد وردت الأحاديث صريحةً في النهي عن تقليد اليهود والنصارى، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: اليهود والنصارى؟، قال فمن؟» ، فتقليد اليهود والنصارى من حيث هو منهيٌّ عنه، فكيف إذا كان هذا التقليد يجرُّ إلى إيجاد مفهوم نصراني لدى المسلمين. وعلى هذا فاعتبار العالم المسلم رجل دين هو تقليد للنصارى في إطلاقهم على علماء الدين عندهم بأنهم رجال دين، وهو أيضا ينقل المفهوم النصراني لرجل الدين إلى العالم المسلم لذلك كان داخلاً تحت النهي من ناحية التقليد وداخلاً تحت النهي الأشد من ناحية نقل المفهوم، ولهذا لا يصحُّ أن يُقال عن العالِم المسلم إنه رجل دين، ولايحل للعلماء أن يعتبروا أنفسهم رجال دين بمفهوم رجل الدين عند النصارى، ولا يلتبس الكلام هنا مطلقاً مع حديث قائدنا محمد ﷺ : «من حفظ الزهراوين فشيخوه» ، – الزهراوين البقرة وآل عمران – فالمقصود هنا – والله أعلم – أي: عاملوه معاملة الرجل العاقل الراشد. وبهذا فعلينا جميعاً – نحن المسلمين– أن نبادرَ لفهم الإسلام فهماً صحيحاً لنكون حقاً خيرَ أمة أخرجت للناس، لننقذَ العالَمَ من ويلات البعد عن تطبيق دين الله كاملاً في الأرض؛ فالإسلام دين ودولة، مصحف وسيف، عبادة وسياسة.

| مفاهيم سياسية |

الخـبر والحـــدث

أبو عبد الرحمن

إنَّ من الأمور التي يجب على المسلمين الاشتغال بها هي السياسة كما اشتغل بها الأنبياء من قبل، قال النبي ﷺ : «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء»، وإعطاء الرأي السياسي الصحيح للأمة فهذا من باب النصح لها كما قال النبي ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم»، وعن جرير بن عبد الله البجلي قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه. وإعطاء الرأي السياسي الصحيح للأمة لا يكون إلا عن طريق تتبع الأخبار والأحداث فمعرفة الخبر والحدث أمر مهم جداً:

فالخبر: هو ما يُنقل ويُحَدَّث به قولاً أو كتابة؛ وهوما يحتمل الكذب أو التصديق كتصريح وزير خارجية قطر – مثلاً – بأنَّه سيدعم المعارضة السورية بالمال والسلاح!!.

ولمعرفة صحة الخبر من كذبه يجب تتبع جميع الوقائع والحوادث التي وقعت في العالم وعلاقتها به. ويجب تتبع جميع الأخبار والتميز بين صحة الخبر وكذبه عن طريق تمحيصه تمحيصاً تاماً فيُعرَف مصدر الخبر ووقوع الواقعة والحادثة التي ذكرت بالخبر وزمانها والوضع الذي حصلت فيه والقصد من وجودها ومن سوق الخبر وصدقه وكذبه إلى غير ذلك من التمحيص لأنَّ هذا التمحيص هو الذي يُوجد التميز بين كذب الخبر وصحته وبدون التميز لا يمكن أخذ الخبر. فإنَّ التميز عامل مهم في أخذ الخبر أو رده ناهيك على أنَّه امتثال لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ولا بد من ربط الخبر مع معلومات صحيحة، وهذا الربط يؤدي للحكم الصحيح على الخبر، فالخبر إذا كان متعلقاً بالسياسة الدولية ورُبِطَ بالسياسية

المحلية كان خطأً فادحاً، والمعلومات الصحيحة التي يُربط بها الخبر ضرورية أيضاً لمعرفة مدلولات الخبر سواءاً أكانت معلومات جغرافية أو تاريخية أو فكرية أو سياسية أو ما شاكل ذلك.

ويجب على السياسي أن لا يأخذ إلا الخبر الهام المفيد، وألَّا يضيع وقته بأخبار غير مهمة ومكررة دائماً أو أخبار معروفة سلفاً أنها كذب، كالأخبار التي تقول بأنَّ من يطالبون بالدولة الإسلامية متطرفون أو ما شاكل ذلك، أو القول بأنَّ الثائرين ضد النظام السوري هم مجموعة من المرتزقة أو إرهابيون. فهذه الأخبار معروفة سلفاً أنَّها كذب ولا داعي لتضيع الوقت لتتبعها. ويجب أنّ يُمَيَّزَ بين ما يؤخذ من الأخبار وما لا يؤخذ – وإن كان السياسي يسمع الأخبار كلها – وإنّما الأخذ للأخبار المفيدة.

ومن الأمور الهامة لدى السياسي تحليل الأخبار: فمن يتتبع الأخبار ولا يحللها هو كمن لا يتتبعها مطلقاً من حيث المعرفة، وكمن يسيء إلى نفسه وأمته من حيث الضرر ، لأنّه حينئذ يعطي الآراء بحسب ظواهر الأخبار ، فيَضِلُّ ويُضَلِّل . ولذلك كان تحليل الأخبار أمراً ضرورياً في تتبعها ، فالتحليل أمر لازم للتتبع. إلاّ أنّ هذا التتبع والتحليل إذا جرى الوقوف عند حده، والاقتصار عليه ، ثم نقله للناس لا يجعل المرء رجلاً سياسياً ، وبالتالي لا يمكنه من العمل لإيجاد الوسط السياسي ، ولا العمل في الوسط السياسي وإنّما يجعله صحفياً ينقل الأخبار ، وينقل تحليلها ، أي يجعله مصدراً للأخبار ، ومصدراً لحسن فهمها ، ولا يجعله سياسياً، ولا يمكنه أن يعمل لإيجاد الوسط السياسي ، ولا في الوسط السياسي ، ولذلك لا بد أن يقرن التتبع والتحليل بإعطاء الرأي في هذه الأخبار للناس. ولذلك كان من نافلة القول أن يقال أن الغاية من هذا التتبع والتحليل هي أن يعطي الرأي فيها للأمة. فإن هذا بديهي ، أو يجب أن يكون من البديهيات وإعطاء الرأي للأمة هو كما أشرنا في البداية من باب النصح للأمة الإسلامية. وإعطاء هذا الرأي لا يصح أن يكون إعطاءً حيادياً ، ومجرد بيان للفهم ، بل يجب أن يكون هذا الرأي صادراً من زاوية النظرة المعينة للحياة ، أو مرتكزاً إلى زاوية النظرة المعينة

للحياة ، أي يجب أن يكون صادراً عن وعي سياسي ، أو مرتكزاً إلى وعي سياسي . فإنه حينئذ يكون رأياً سياسياً له وزنه وله قيمته وإعطاء هذا الرأي على هذا الوجه هو الذي يجعله رعاية لشؤون الناس. لذلك كان على كل شخص حتى يكون سياسياً وحتى يتمكن من العمل لإيجاد الوسط السياسي أو العمل فيه ، أن يستكمل أربعة أمور :

أولها: أن يتتبع الأخبار السياسية.

والثاني: أن يحلل هذه الأخبار.

والثالث: أن يعطي رأيه فيها للناس.

والرابع: أن يكون هذا الرأي صادراً عن زاوية خاصة تتعلق بوجهة النظر في الحياة ، أو مرتكزاً إلى هذه الزاوية.

أما بالنسبة للحدث: فهو الأمر الذي وقع ولا يحتمل الكذب أو التصديق – كزيارة هيلاري كلنتون وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لمصر بُعيد الهجوم الإسرائيلي على غزة – ودراسة الطبيعة السياسية للحدث مهم جداً للحكم على الأحداث السياسية في العالم ولذلك يجب أن تكون المعلومات السياسية في مستوى الموضوع السياسي المراد البحث عنه. ويجب معرفة مكان وقوع الواقعة والحادثة وزمانها والوضع الذي حصلت فيه والقصد من وجودها ولا ننسى أنه يجب الربط بين الحدث السياسي وما حوله من الأحداث. كما يجب تجنب الشمولية والقياسي الشمولي للأحداث السياسة فيدرس كل حدث وحده ولا يقاس على غيره فلا تُقاس الثورة في الشام على الثورة في مصر.

وسوء التفكير السياسي هو خطير على الأمة والدولة فسوء التفكير السياسي عند الدولة العثمانية، وعدم وضوح وجهة النظر لديها في الحكم على الأحداث التي كانت سبباً في تقطع جسم الدولة، لأنها كانت غافلة أن الدول الكبرى كانت تحرك ما سمي بالثورات لتفكيكها ثم

القضاء على الخلافة العثمانية، فلا يقاس هذا على حروب الردة التي قام بها الصديق أبو بكر ﷺ بل إصراره عليها على الرغم من معارضة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ هو دليل على وعيه السياسي لأنه كان يدرك أن حركة المرتدين سوف تؤدي للقضاء على الدولة الإسلامية . فحتى يكون المسلم مسؤولاً عن العالم يجب أن يدرك الأحداث السياسية في العالم حتى يحكم عليها وبالتالي يتمكن من العمل لتلافيها أو القيام بأعمال سياسية مضادة ، فيجب أن: ينوع مصادر المعلومات، ويكون عنده رؤية للحدث بعمق، وينصح الأمة الإسلامية ويساعد في ارتقاء فهمها.

ومن الجدير بالذكر أن نذكر الحدثان البارزان في تاريخ الإنسانية كان لهما الأثر البالغ في تغير مجرى الأحداث اليومية في أحداث البشرية أما الحدث الأول فهو بعثة سيد الخلق وإمام المتقين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله ليخرج الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة رب الأرباب أما الحدث الثاني فهو هدم الخلافة وتقويض بنيانها وتقطيع أوصالها ومحوها من الوجود على يد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤م.

| حدث وتحليل |

«جبهة النصرة» والإرهابيون ... لا للتدخل الأمريكي: كلنا جبهة النصرة

أبو قتـــادة

احتفلت جبهة النصرة بمناسبة إدراجها على لائحة الارهاب الامريكي بطريقتها الخاصة- على طريقة دولة العراق الاسلامية - بنكهة زرقاوية، حيث ثارت براكين، وهزت عروش الظالمين، فهب أسدان استشهاديان ليفجرا وكر من أوكار النصيريين- وزارة الداخلية في دمشق - فيقتلان ويجرحان من وزرائها وأعضائها، وترهب من بقي من الأحياء، وتوصل رسالة قوية لأميركا ومن لفَّ لفَّها بأن إدراجها في لائحة الارهاب ما هي إلا وصمة شرف، ولن نكف عن السير مضياً في طريق إرهاب أعداء الله، وتطهير أرض الشام من دنس النصيريين والرافضة والفرس المجرمين.

لم يكن القرار الأميركي القاضي بوضع «جبهة النصرة» على قوائمها لـ «الإرهاب» إلا واحداً من أحمق القرارات التي تتخذها الإدارة الأميركية وأبينُها عدوانية وأبلغها إرهاباً في تاريخ القرارات الأميركية ذات الصلة بقوائمها لـ « الإرهاب». ولو فتشنا في خلفيات القرار وظاهره وباطنه وسطحه وقاعه أو من وقف خلفه وحرض عليه فلن نَغْلب في التأكيد على أن الإسلام هو المستهدف الوحيد من القرار وليس «النصرة» ولا «شبيحة» الأسد!! هذا فضلاً عن أنَّ الجمعَ بين أنبل الخلقِ وأحطِّهم مكانةً لا يستوي إلا من كانت مكانته الأخلاقية والإنسانية أشد انحطاطاً من «الشبيحة» أنفسهم. وهذا ليس غريباً على من كانت أخلاقهم وتاريخهم هو تاريخ العصابات والقتلة والمجرمين واللصوص الذين سفكوا الدماء في شتى أنحاء الكرة الأرضية، ولـمّا يزالوا يفعلون.

لكن الحقيقة الثابتة– دبلوماسياً وقانونياً – أنه لا يزال يتمتع بكامل الشرعية القانونية والسياسية في النظام الدولي، ولا يزال الجعفري، ممثل النظام، يغرد بكل تحدٍّ ووقاحة بخطاباته النارية مِن على منبر مجلس الأمن والأمم المتحدة وفي عقر دار أميركا.

وعلى ما نعلم أيضاً، ويعلم بقية خلق الله، أن النظام الطائفي في سوريا كان الأَولى بوضعه على قائمة الإرهاب الأمريكي. فالنظام، فقط في سياق الثورة، هو الذي يشن حملات الإبادة المنظمة التي أسفرت حتى الآن عن مقتل أَزْيَدَ من ٥٠ ألف ممن علِمْنا أسماءَهم وتلَقَّيْنا جثثهم، وجرح مئات الآلاف المسجلة أسماءهم، واعتقال عشرات الآلاف، فضلاً عن أمثالهم وأكثر من المفقودين والمختطفين والمختفين والمغتصبين والمنتهكين، وخمسة ملايين مشرد ونازح، وتدمير لعشرات المدن، وأكثر من مليوني منزل، وقائمة لا تتوقف من أبشع الجرائم!! إذا كانت كل هذه الجرائم لا تكفي لوضع النظام على قائمة « الإرهاب» فما الذي فعلته «جبهة النصرة» كي تستحق ما لم يستحقه النظام الطائفي؟؟!!

في المقابل فما من عيب واحد سُجل بحق جبهة النصرة منذ نشأتها إلى اليوم، مع العلم أنه ما من ساحة قتال في كل التاريخ الإنساني وحتى الإسلامي إلا وظهر بها أخطاء. وعلى العكس مما زعمه الزاعمون والمغرضون وأصحاب التأويلات الخاطئة، من اللحظة الأولى، فقد حصدت جبهة النصرة من الاحترام والتقدير ما لم تحصده أية جماعة مقاتلة دون أن ينقص هذا مقدارَ ذرة من جهاد القوى الصادقة والأمينة والحريصة على عقيدتها وشعبها ومصير أمتها. وظلت مكانتها في تصاعد إلى أن استحقت لقب «درة الثورة» ، رغم أنف الحاقدين والمميعين والملبسين والمضللين والبؤساء والبائسين وسوأى الوجوه والعقول.

حتى وسائل الإعلام المغرضة التي حاولت سرقة جهاد الجبهة ونسبته لغيرها لم تستطع الإفلات من الإقرار بالحقيقة والتوقف ولو إلى حين عن الافتراء والكذب على الجبهة والتجاهل والتنكر المتعمد لجهادها، بعد أن هَزَّتْ عملية الأركان صروحاً أمنية دولية، وإلى أن صار الشارع السوري يتباهى بجبهة النصرة، التي أثبتت واقعا أنها اسمٌ على مسمى. بل أن الجبهة تحولت إلى أهزوجة

للقوى المقاتلة في الثورة وصارت تضرب وتهدد بسيف الجبهة كلما استعصى عليها موقع قتال من ثكنة أو حاجز أو تجمع لمجرمي النظام

كل المجتمع السوري والثوار، مع كثير من المحللين والمنصفين، ووسائل الإعلام، المتسللة إلى ساحات القتال، شهدت لمقاتلي النصرة بنكران الذات والصدق والشجاعة والبطولة وسمو الأخلاق والرفق بالسكان والمسارعة إلى نجدة الثوار والضعفاء والنكاية الجسيمة بالنظام وتقديم الإغاثة والبعد عن التذمر والتوسل والاحتساب إلى الله والإيثار. جبهة لم يَسبِق لها أن طالبت بتدخل دولي ولا بحظر جوي ولا بمناطق عازلة ولا بأية مساعدة من أية جهة كانت، ولا سعت إلى مناصب أو نازعت على كراسي أو سلطة، ولا دخلت في أية مساومات أو غرقت بالأماني والطموحات أو آثرت السلامة حينا ما؛ فهل هذا الرصيد الذي لا يختلف عليه أحد هو الذي يقف خلف قرار وضع الجبهة على قائمة «الإرهاب»؟ وهل هو ذات المحتوى الذي تصنفه بعض القوى والقيادات السورية البارزة في المعارضة بـ «التطرف» ؟؟!!

وكان رئيس "الائتلاف الوطني السوري" الخطيب علَّقَ على وضع الولايات المتحدة "جبهة النصرة" على لائحة الإرهاب فقال: "إنَّ وضع إحدى الجهات التي تقاتل النظام جهة إرهابية تلزم إعادة النظر فيه".

وأضاف "إننا نعشق بلادنا بجنون وقد نختلف مع بعض الجهات في أفكارها ورؤيتها السياسية والفكرية ولكن كل بنادق الثوار هدفها إسقاط نظام طاغوتي مجرم". وتابع "لا يعيب أحداً أن يكون دافعه لتحرير بلاده هو الدين، وكون الحراك العسكري إسلامي اللون بمعظمه هو شيء إيجابي فالشهادة في سبيل الله طالما كانت هي المحرك الرئيس لحرية الإنسان"، ولكنه شدد على القول "إننا بكل وضوح ضد أي فكر تكفيري وكل فكر يستبيح دماء الناس وكل فكر يريد أن يفرض بفكره على الجميع، والنسيج الاجتماعي لسوريا خط أحمر لن نسمح لأحد بتجاوزه" ونحن نسأل من الذي استباح دماء الناس؟!!!.

وأنه- تبعاً لذلك لا مكان لجبهة النصرة في "المجلس العسكري الجديد" باعتبار: «التنظيمات المتطرفة أقلية وأن للنظام يد في تشكيلها» كما يقول مصطفى الصباغ، الأمين العام لـ «ائتلاف المعارضة»!!!؟ أسطوانة سفيهة لا يستسيغها حتى عتاه السفهاء، ففي العادة كانوا يتهمون مثل هذه الجماعات بكونها صناعة أمريكية، أما اليوم فقد صارت، عند «الأمناء الجدد»، صنيعة النظام السوري، ونسوا أية صنيعة هُمْ!!!

أعتقد أنه من بين أهم الأخطار التي تمثلها جبهة النصرة للأمريكان هو إزالة الغشاوة عن عيون الناس وأفكارهم وتصوراتهم حول التيار الجهادي وثبت أنه في كل مكان نزل فيه الجهاديون إلى الأرض واختلطوا وتفاعلوا مع عامة المسلمين حققوا إنجازات ومكاسب قياسية- في أبين اليمن ومناطق أنصار الشريعة ومناطق السنة بالعراق ومناطق الشباب في الصومال وأزواد أنصار الشريعة ليبيا وغيرها-.

أمَا وقد وصلوا إلى عقر دار المؤمنين الشام من دون أن يفرضوا أنفسهم على الناس في ثورة لم يكونوا هم أول من رفع السلاح فيها ولم "يَجُرُّوا " الناس إليها، وكان الشعب فيها أول من رفع راية "لا إله إلا الله "، وطلبَ النصرة من العرب والإسلام. فهذه بالنسبة للغرب مشكلة المشاكل؛ "مجتمع الثورة" في سورية مجتمع مسلم سني متجانس إلى حد كبير جمعته المصيبة المشتركة، تؤيده آيات قرآنية وأحاديث نبوية وسنن كونية وقدرية مجتمعة تجعل منه ما يمكن اعتباره "شعباً قاعدياً" بامتياز. وبالتالي أي مشروع لصحواتٍ وما شابهها لن يكون ناجحاً إلى حد كبير في الشام؛ نعم يمكن أن "يزلزل" المؤمنون ويُمَحَّصوا، ولكنها مدة زمنية لن تطول كثيراً ولن يكون لها نفس الأثر كما في التجربة العراقية، وغيرها من التجارب. فبمقارنة السوري ما بين جبهة النصرة وغيرها من الكتائب العاملة بالشام لا يمكن إلا تقديمها.

النظام لم ولن يسقط بالاشتباكات والكر والفر بين المقاتلين و "الطخ بالهوا عالعمياني"، النظام يسقط بنسف الأركان وتفجير الداخلية، وسعد الله الجابري، وغيرها من عمليات جبهة النصرة. بَعْبَعَ الشبيحة الذي يهددهم به "الجيش الحر" عندما يستعصون عليه جبهة النصرة، قيادة

العمليات والغزوات المشتركة يقدم به دوماً قياديو جبهة النصرة؛ الغنائم والمكاسب المادية التي يجتمع عليها "الحر" ولواء التوحيد وكتائب الثوار من العامة، تنأى عنهم فيها جبهة النصرة؛ أخطاء الثوار وتجاوزاتهم بحق المدنيين و "شغايل" و "يا بنت جيرانا شوفيني وأنا بطخ" ، تكرَّمَتْ وتَرَفَّعَتْ عنها: جبهة النصرة. لماذا كل هذا؟ ولماذا كتب الله القبول للجبهة؟ لأنها تمثل حصيلة التجارب الجهادية الأفغانية واليمنية والعراقية وفوائدها، لأنهم مجاهدو الشام في ساحات الجهاد.

الأكيد أن القتال القادم في الشام مع الأمريكان و أحلافهم، سيضطر الغرب إلى كشف القناع وإعلان عداءه للإسلام كله ثقافة وحضارة وديناً وشعباً، لأسباب كثيرة يطول شرحها. وفي هذا فائدة عظيمة جداً. ولكن إدارة مرحلة ما قبل الدخول الغربي إلى الشام تكمن فيها خطورة كبيرة ينبغي على "أنصار الجهاد" فيها أن يُسَلِّموا قيادهم إلى القادة وأن يبتعدوا عن التصرفات العشوائية الارتجالية. يخشى أن تحمل الجبهة والجهاديون علانية ومباشرة وعلى نطاق واسع مسؤولية قدوم الغرب الى الشام.

يصنفونهم إرهابيون لأنهم:

١. لبو استغاثة حرائر الشام. عندما تخلى كل العالم عنهم.
٢. قاموا بتوزيع المساعدات وتشغيل جميع الأفران في المناطق الموجودين فيها على حسابهم الخاص. وهذا يُعتبَرُ إرهاب عند الأميركان!!
٣. قاموا بمساعدة وتقديم المساندة لجميع كتائب الثوار في سوريا، وقدَّمَتْ الجبهة من خيرة الأبطال، وهذا ممنوع ويُعتبَر إرهاب – بنظر أميركا – أن تساعد اخوانك المسلمين!!!.
٤. "جبهة النصرة" تشكل "حركة الشباب المسلم" قال مراسل "زمان الوصل" في حلب: إن "جبهة النصرة" شكَّلَت ذراعاً إغاثياً في حلب، باسم "حركة الشباب المسلم" أثبت فاعلية خلال الأيام الماضية في تأمين الخبز للأهالي.

http://zaman-alwsl.net/readNews.php?id=33711

لأن الناس كلها صاحت جبهة النصرة تمثلنا ومطلبنا الشريعة الإسلامية، هذا أقلقَ اليهود وأخاف الأميركان، فأصبح الشعب السوري كله يحب المجاهدين، فتسارعت كلاب الغرب إلى سرقة نصر هؤلاء الأبطال وبدء الشاغل الأساسي عند أميركا وحلفائها الان خلاص الشعب السوري وحرصها ألَّا احد يسرق ثورتهم بعد دعمها للنظام لحوالي عامين باعطائه الضوء الاخضر بقتل وذبح أهل الشام مثل مشكلة كوسوفو؟؟.نفس الحدث: ذَبْحُ المسلمين. ودخل المجاهدين لمساعدتهم، وعندما اقترب نصر المجاهدين دخلت أميركا لإنقاذ المسلمين كما زعمت وقتها؟ تباً لكم؟ لن تضحكوا علينا؟ ستبقى جبهة النصرة تمثلنا، وتمثل كل حرائر سوريا وأطفالها وشيوخها الذين ضحوا – هؤلاء الأبطال – من أجلهم؟

النصرة كباقي تيارات الجهاد العالمي ليس لها من هدف إلا الأهداف الشعبية الساعية إلى التخلص من الظلم والاستعباد والهيمنة الدولية وهي: تنظيم محلي يقاتل نظاماً دموياً يشن حرباً على شعبه، ويدمر البلاد برمتها، وليست لديه أية روادع عقدية أو قيمية أو إنسانية، وحتى الرضيع في سوريا ليس له حصانة عند هذا النظام. وتأسيساً على ذلك ليست الجبهة تنظيماً يهدد أو يضرب السلم الاجتماعي. أما على المستوى الإقليمي فلم يظهر في أيٍّ من إصداراتها أنها تبنت الخروج من حدود سوريا أو هدَّدَتْ أحداً في الداخل أو في الخارج غير النظام، أما القرار الأمريكي فلم يصدر ولن يصدر بناء على أيٍّ مما سبق. والمبرر الوحيد لصدوره هو تبني الجبهة في خطابها السياسي إقامة دولة إسلامية تحكم بموجب الشريعة الإسلامية بعيدا عن الاستبداد والهيمنة، فهل ثمة تطرف غير هذا الذي يتحدثون عنه؟ بطبيعة الحال ثمة قوى خبيثة وكاذبة وغبية– هي من وطأت بعدائها التقليدي وبدعوتها وموافقتها – سراً أو علانية، لتمرير القرار الأميركي. ولا ريب أنَّ مثل هذه القوى الشريرة والعنصرية وكذا الشخصيات الدنيئة، وصنائع المخابرات الأمريكية والدولية، التي جاهرت بخصومتها وبُغْضها للجماعات الإسلامية عامة ول «جبهة النصرة» خاصة، وأعربت صراحة عن بغضها حتى لكلمة

«جهاد» و «إسلام»، بل ولاسم «الله» الأعظم ﷻ لا يمكن أن تكون أمينة على مصالح الشعب السوري وعقيدته ومصيره، ناهيك أن يكونَ لها بعض من ماء الوجه كي تتحدث عن الخيانة أو تُدافِع عن توحيد القيادات والثوار في الوقت الذي تبادر فيه أشرس قوة معادية للأمة وطموحاتها بإجراء لا يمكن أن يكون له من هدف أو غاية إلا التوطين لإحداث شقوق وشقاقات وتمايزات واختراقات خطيرة في صفوف القوى الثورية المقاتلة. وبالتالي فالقرار ليس إلا عدواناً صارخاً يستهدف السمت الإسلامي الصريح للثورة، بالتوازي مع ضرب الجماعات والكتائب الإسلامية وتهديدها وتخويفها بذات القرار، بقطع النظر عن أية مبررات أو ما إذا كان القرار صائباً أو خاطئاً أو ناجحاً أو فاشلاً.

مع ذلك فمن عجائب القرار الأمريكي أنه أظهر وعياً حاداً لدى القوى المقاتلة تمخض عنه بيانات تضامنية قوية جداً في الاصطفاف عقدياً وميدانياً مع جبهة النصرة باعتبارها تعبير عن أصدق ضمير للثورة السورية، وهو أمر مرشح لتضخم العامل الديني في الثورة وكذا الحاضنة الشعبية التي عانت من مرارة القتل وفداحة الخسائر دون أن تجد من ينجدها أو يوفر لها الحماية والمواساة- بعد الله سبحانه وتعالى - إلا هذه القوى الصادقة ممن ضحت بأرواحها أرخصَتْ- في سبيل دينها وأمتها - الغاليَ والنفيس. كما تمخَّضَ عن القرار الأميركي- بحماقته وغطرسته - حرقَ قوى سياسية واتخاذ أخرى جانب الحذر وحتى الرفض، بعد أن وضعها القرار في مرمى الإدانة من قبل القوى المقاتلة والشعب السوري على السواء.

ومن عجائب القرار الأمريكي، في مستوى عام لا يبدو أنه كان محسوباً لدى الأميركيين، أنَّ حملات التشويه المغرضة التي تشنها بمعية الخصوم والأعداء والخونة- أو يروجها البلهاء والأغبياء - طوال السنين الماضية، ضد القوى المجاهدة في العالم الإسلامي باتت موضع شك وريبة بعد القرار الفضيحة. فلم يمض على ظهور الجبهة أكثر من عام؛ حتى تتبوأ قسراً قائمة الإرهاب دون أن يكون هناك أي ملف إدانة للاحتجاج به أو لذرِّ الرماد في العيون. أطرف ما في الأمر أن وضع الجبهة على القائمة الأمريكية لـ «الإرهاب»، بلا أية وقائع مادية، كان فضيحة سياسية

وقانونية وشرعية بالغة الحرج خاصة لحلفاء أميركا، فهؤلاء الذين استمرؤوا وصف المجاهدين بـ «الخوارج» كأصحاب دعوات الاعتدال والتسامح ونبذ «التطرف» و «الإرهاب»، وقعوا في ورطة شرعية وقانونية وأخلاقية وموضوعية وشعبية. فلا هم استطاعوا وصف الجبهة بـ «الخوارج» بدعوى خروجها على نظام الأسد الطائفي ولا هم استطاعوا تبرير القرار أمام عشرات بيانات الاستنكار والاستهجان والذهول الصادرة عن قوى الثورة. بل أن الرد الثوري المباشر على القرار الأميركي، ظهر على متن عشرات صفحات ومواقع الثورة السورية غاضباً وحانقاً ومندداً ومستنكراً ومتهماً كل من ساند القرار أو تواطأ عليه أو صمت أو حاول التملص من الرد، وعبر الحملات المنظمة والواسعة للإعلان عن جمعة ٢٠١٢/١٢/١٤ باسم: «لا للتدخل الأمريكي: كلنا جبهة النصرة» وكانت نتيجة التصويت لصالح هذا الخيار ولكن كالعادة في اللحظة الأخيرة تغيرت نتيجة التصويت بشكل مفاجئ لصالح: (لا إرهاب في سوريا إلا إرهاب الاسد)!!!! كما يتدخلون ضد التسميات الاسلامية في اللحظة الأخيرة.

في المحصلة فإن تأطير الإجراء الأميركي في السياق التاريخي والموضوعي يشير بوضوح إلى أن الولايات المتحدة لم تعد تعادي حركات التحرر الوطنية، ولا تيارات «الجهاد العالمي»، ولا القوى الثورية والجهادية المناهضة للاستبداد والهيمنة فحسب، بل كل من يعارض فكرها وسياساتها وهيمنتها واستبدادها. فالقرار الأمريكي ضد الجبهة يحرّم عليها الحق بالمشاركة في الثورة على نظام مستبد أو طاغية، بل ويحرّم على أمثالها حرية الدعوة والمشاركة والمطالبة بتطبيق الشريعة ولو سلمياً. وبالتالي فإن هذا النوع من الثوار، سواء كانوا أفرادا كالشيخ حازم أبو إسماعيل أو جماعات كأنصار الشريعة في تونس وليبيا ومصر وسوريا واليمن، سيكونون، منذ الآن فصاعدا، «إرهابيون» بموجب السياسة الأمريكية الجديدة.

أخبار المسلمين في العالم

الغارديان :جهاد مقدسي يتعاون مع الاستخبارات الأمريكية

ذكرت صحيفة "الغارديان" البريطانية أن جهاد مقدسي المتحدث باسم الخارجية السورية موجود في الولايات المتحدة، حيث يتعاون مع المسؤولين الاستخباراتيين الأمريكيين الذي ساعدوه في الهروب من سورية الى واشنطن منذ نحو شهر.

وأثارت الأنباء عن انشقاق مقدسي في نهاية نوفمبر/تشرين الأول الماضي ضجة في وسائل الإعلام العربية والغربية، الا ان الخارجية السورية نفت هذه الأنباء، مؤكدة أن مقدسي لم ينشق بل سافر الى الخارج لقضاء إجازة رسمية مدتها ٣ أشهر. وكانت "الغارديان" قد ذكرت آنذاك أن مقدسي فر الى الولايات المتحدة عبر بريطانيا مقابل منحه حق اللجوء. وأفادت الصحيفة يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر/كانون الأول أنها تأكدت الآن من صحة هذه الأنباء.

وتابعت "الغارديان" ان هذا التطور يأتي بعد شهر من لقاءات عقدها المسؤولون الاستخباراتيون مع مقدسي، مضيفة أن المعلومات التي قدمها الأخير ساعدت الاستخبارات الأمريكية في فهم منظومة اتخاذ القرارات في سورية بشكل أفضل.

واشارت "الغارديان" الى أن تفاصيل سفر مقدسي الى الولايات المتحدة مازالت مجهولة. ومن المعروف انه عبر الحدود مع لبنان ووصل الى بيروت. وسبق للسلطات اللبنانية أن نفت أن يكون الدبلوماسي السوري قد هرب من أراضيها الى بريطانيا. ورجح مسؤولون لبنانيون أن يكون مقدسي يسكن مع أسرته في منطقة مسيحية قرب بيروت، كما انهم أشاروا الى احتمال اختطافه واقتياده الى سورية.

"روسيا اليوم" ٢٥-١٢-٢٠١٢م

مظاهرات حاشدة بالأنبار تنديداً بحكومة المالكي

نقلت الجزيرة أنه قد توافد عشرات الآلاف من أهالي الأنبار إلى مكان الاعتصام الذي بدأ الأحد في الرمادي على الطريق بين بغداد

والحدود مع العراق وسوريا، للمطالبة بتصحيح مسار حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي، وسط معلومات عن عزم التيار الصدري على إرسال وفود للتضامن مع المعتصمين.

وحضرت الاعتصام وفود قبلية من محافظات ديالى وصلاح الدين وبغداد ونينوى ومحافظات الجنوب، بمشاركة لافتة من رؤساء العشائر من تلك المحافظات مع وفود ترافقهم دعماً وتأييداً لمطالب المعتصمين. كما شهدت محافظة سامراء القريبة من الأنبار تجمعا احتجاجيا أصغر حجما .

وتأتي هذه الاحتجاجات على خلفية اعتقال أفراد الحماية الخاصة بوزير المالية المنتمي إلى القائمة العراقية رافع العيساوي، واتهامهم بارتكاب أعمال إرهابية، وهو ما سبق أن مورس في ديسمبر/كانون الأول من العام الماضي مع أفراد حماية طارق الهاشمي نائب الرئيس الذي غادر البلاد بعد صدور مذكرة بتوقيفه على ذات الخلفية .وقال الشيخ فيصل العيساوي أحد شيوخ الأنبار وعضو مجلس المحافظة للجزيرة نت إن توافد هذه الأعداد الكبيرة من المتظاهرين من مختلف المحافظات دليل على تأييدهم لمطالب المتظاهرين، ونفى الاتهامات التي توجهها الحكومة وبعض السياسيين إلى أن الاعتصام يأخذ صبغة طائفية. وأضاف العيساوي أن المتوافدين جاؤوا من مدينة الصدر ومحافظات جنوبية ومن الأكراد وكل طوائف المجتمع، ليعبروا عن سخطهم على الحكومة وأجهزتها الأمنية، وليبينوا أن الشعب العراقي لن تستطيع دعوات السياسيين الطائفية أن تمزق وحدته. وأكد أن مجلس المحافظة علق أعماله مناشداً المحافظات الأخرى الخروج في مظاهرات ضد الحكومة.

ومن جهته شدد وزير المالية رافع العيساوي –في كلمة ألقاها أمام المتظاهرين –على أن "هذا الحشد ليس حشداً طائفياً، فهو لا يميز بين سنة وشيعة وعرب وكرد وتركمان وأقليات أخرى، بل إنه يرفض الظلم أينما وقع"، مشيراً إلى أن "سياسة خلق الأزمات أثبتت فشلها، وأن البلاد لا تدار بهذه العقلية"، مضيفاً بالقول "أنعى القضاء ومؤسسات الدولة العريقة، ولا أنعى لكم العراق تاريخاً وشعباً فهو حي لا يموت."

وفي توصيفه للاحتجاج، قال الأكاديمي والمحلل السياسي في محافظة الأنبار د .كريم الدليمي أن نحو ٢٥٠ ألفا نظموا في الأنبار تجمعا احتجاجيا باسم "أربعاء الكرامة" ضد إجراءات رئيس الوزراء نوري المالكي وأجهزته الأمنية، مضيفا أن

الاعتصام أعلن تشكيل عدد من اللجان التنسيقية في مدن الأنبار وعدد من المحافظات العراقية لإدارة الاحتجاجات الشعبية السلمية ضد إجراءات الحكومة.

وأشار إلى وصول قوافل من بغداد وكربلاء والديوانية والطارمية والدجيل وسامراء ومدينة الصدر إلى اعتصام الرمادي، وكذلك وصول ١٥ قافلة من محافظة ديالى، رغم محاولات التضييق من قوات الجيش عند مداخل المدن ومحافظة الأنبار، عبر محاولة تأخير وصول المتظاهرين وإعاقة حركتهم.

وأوضح الدليمي أن سياسيين وأعضاء في البرلمان من مختلف الكتل السياسية – بما فيها التحالف الكردستاني– شاركوا في الاعتصام، مؤكداً أن المعتصمين قرروا أن يستمروا في اعتصاماتهم لحين إطلاق سراح كافة السجناء والمعتقلين، وعلى رأسهم السجينات اللواتي قال إن عددهن يتجاوز ١٤٠٠ معتقلة.

من جهتها، قالت النائبة عن القائمة العراقية ميسون الدملوجي إن حق الاعتصام والتظاهر كفله الدستور .وأضافت أن مطالب المعتصمين والمتظاهرين بإطلاق سراح كافة السجناء والمعتقلين في سجون الحكومة منذ سنوات دون تحقيق أو إحالة إلى القضاء، مطلب لكل العراقيين، مشيرة إلى أن هناك جهات سياسية لم تسمها تؤخر إقرار قانون العفو العام. وكان الأمين العام لكتلة الأحرار الممثلة للتيار الصدري في البرلمان ضياء الأسدي قد كشف في تصريحات صحفية عن أن وفدا رفيعا من وجهاء وقبائل محافظات الوسط والجنوب وممثلين عن التيار يستعدون في غضون اليومين المقبلين للذهاب إلى محافظة الأنبار والتضامن مع الاحتجاجات الشعبية التي تدخل يومها الخامس "للمطالبة بكبح جماح استبداد المالكي." يأتي هذا في وقت يواصل فيه المعتصمون احتجاجاتهم عند الخط الدولي الرابط بين بغداد ومحافظة الأنبار إلى حين تنفيذ مطالبهم، التي قالوا إن سقفها سيرتفع إذا لم تستجب الحكومة لها، مرددين هتافات "الشعب يريد إسقاط النظام." وبالتالي نرى إن العراق قد وصلتها أخيرا دائرة الثورات التي اجتاحت العالم العربي مؤخرا والتي تطالب بخلع الحكام الطغاة في بلاد المسلمين والذين يطبقون المبدأ الرأسمالي على المسلمين بحسب إملاءات الغرب الكافر .والحل لن يكون إلا بتطبيق الإسلام في نظام وكيان سياسي يحقق التغيير الجذري المنشود ، فلن تستقر الأحوال في أي بلد مسلم إلا بسيادة الشرع

الذي يطبقه إمام المسلمين وأن يرجع السلطان بيد الأمة الإسلامية الواحدة التي تبايع الإمام على السمع والطاعة ما طبق الإسلام على الناس في دولة إسلامية واحدة.

بنيامين نتنياهو يحذر من " الإسلام المتشدد"

حذر رئيس الوزراء الإسرائيلي زعيم حزب الليكود اليميني بنيامين نتنياهو لدى إطلاقه حملته الانتخابية للانتخابات التشريعية المقررة في ٢٢ يناير/كانون الثاني مما وصفه بالإسلام المتشدد، وتعهد بمواصلة بناء المستوطنات ووقف البرنامج النووي الإيراني.

وقال خلال تجمع انتخابي إن "وصول الإسلام المتشدد إلى السلطة في المنطقة يشكل تحديا كبيرا لإسرائيل. وأضاف أن الأنظمة في المنطقة تتساقط الواحد تلو الآخر تحت ضغط الإسلاميين مما يبعث اليأس في نفوس بعض الإسرائيليين.

من جهة أخرى تعهد نتنياهو بالعمل على بناء المستوطنات في القدس والضفة الغربية، وقال "فعلنا الكثير لتقوية المستوطنات وفي السنوات المقبلة سوف نواصل تعزيزها أكثر. "وتابع "سنواصل العيش والبناء في القدس التي ستبقى دوما غير قابلة للتقسيم وتحت السيادة الإسرائيلية."

ومن جهتها نقلت الإذاعة الإسرائيلية أن لجنة التخطيط صادقت على بناء ٩٤٠ وحدة استيطانية جديدة في مستوطنة جيلو التي تقع على الأطراف الجنوبية للقدس .أعقب ذلك إعلان إسرائيل خلال الأسابيع الماضية عن العديد من مشروعات البناء المثيرة للجدل في القدس الشرقية والضفة الغربية، وذلك ردا على قيام الأمم المتحدة بترقية فلسطين إلى وضع دولة مراقب غير عضو.

تعليق: ما أُخِذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولن نستعيد بلاد المسلمين إلا بوحدتنا تحت راية الإسلام، فالأمة كالجسد الواحد، والجسد الواحد ليس له إلا رأس واحد.

جمعية حقوقية: حصاد عام ٢٠١٠ بأوزبكستان: ٣٩ شهيدا من ضحايا التعذيب و٣٧٣ معتقلاً إسلامياً جديداً

نشرت جمعية نشطاء حقوق الإنسان المستقلة في أوزبكستان – التي يرأسها الناشط المعروف سرعت إكراموف – تقريرها السنوي الجديد بشأن الاعتقالات والتعذيبات المستمرة التي

يتعرض لها الشعب الأوزبكي المسلم على أيدي أجهزة أمن الحكومة الدكتاتورية.

وبناء على ما جاء في التقرير فإن عام ٢٠١٠ شهد تصاعدا شديدا بالنسبة لعام ٢٠٠٩م حيث تلقت الجمعية الحقوقية ٤٨٤ طلبا واستنجادا من أقارب المعتقلين الجدد من مختلف مدن وولايات أوزبكستان.

والغالبية العظمى من هذه النداءات التي وصلت إلى جمعية حقوق الإنسان المستقلة تشكو من الاعتقالات غير القانونية والتعذيبات الشديدة والانتهاكات المستمرة بحقوق المواطنين بسبب اعتقاداتهم الدينية التي تنزعج السلطات منها.

تعليق: الكفر ملة واحدة، وهم إن اختلفوا على الغنائم والمصالح، لكنهم متفقون أن يكونوا يداً واحدة ضد الإسلام وأهله، فلنكن يداً واحدة ضد الكفر وأهله.

في بورما يتكشف الوجه الحقيقي للغرب ويظهر زيف الديمقراطية

أعدت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية الشهيرة، تقريراً عن أفضل وأسوأ رؤساء العالم في عام ٢٠١٢، حيث اختارت المجلة ١٠ رؤساء على مستوى العالم، وكان على رأس قائمة الأفضل رئيس دولة ميانمار " ثين سين "، الذي قالت عنه المجلة بأنّه يسير في الاتجاه الصحيح للديمقراطية!!

فهل حقاً غاب عن القائمين على المجلة مجازر "سين " بحق المسلمين العزل في ميانمار على نحو يندى لها جبين البشرية وتأباه وحوش الغاب؟! أم أنّهم يرون مجازره بحق المسلمين تعبيراً عن الديمقراطية المطلوبة وهو ما يستحق المكافأة!!

أكثر القادة العسكريين الفرنسيين معرفة بإفريقيا على رأس البعثة العسكرية الأوروبية بمالي

الجنرال الفرنسي "فرنسوا لكوينر" يعتبر من أكثر القادة العسكريين الفرنسيين معرفة بإفريقيا، حيث خدم في البعثات العسكرية الفرنسية برواندا وجيبوتي ووسط إفريقيا والغابون.

نواكشوط – الأناضول: قالت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية إن مهمة قيادة القوة الأوروبية التي سيتم إرسالها إلى مالي ستكون تحت إمرة الجنرال الفرنسي "فرنسوا لكوينر."

وأشارت الصحيفة في عددها اليوم أن "لوكوينتر" البالغ من العمر ٥٠ عامًا يعتبر من أكثر القادة العسكريين الفرنسيين معرفة بإفريقيا،

حيث خدم في البعثات العسكرية الفرنسية برواندا وجيبوتي ووسط إفريقيا والغابون.

وقال وزير الدفاع الفرنسي "جان إييف لدريان" يوم الاثنين الماضي إن قوة أوروبية تتكون من ٤٠٠ شخص سيتم تشكيلها بداية العام المقبل بغية تكوين الجيش المالي وتأهيله للتصدي لمهمة استرجاع شمال البلاد.

ووافق مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار تقدمت به فرنسا الخميس الماضي يطالب بالتعجيل على المصادقة لنشر قوة دولية لطرد الجماعات الإسلامية التي تسيطر على شمال مالي منذ ستة أشهر.

وكان قادة منظمة تنمية دول غرب إفريقيا "الإكواس" قد قرروا مطلع الشهر الماضي، إرسال ٣٣٠٠ جندي إلى مالي في فترة زمنية قدرها سنة، وذلك من أجل "تحرير شمال البلاد من سيطرة الجماعات المسلحة."

سبحان الهادي!! " نور " فرنسية تعتنق الإسلام وعمرها ٩١ سنة، والسبب عجيب حقاً!!

ليس هناك عمر محدد للتوبة والإنابة إلى الله، ذلك ما أكدته الفرنسية جيورقات لوبيول- ٩١ سنة – التي اعتنقت الإسلام واختارت اسم "نور" بعد أن اخترق نور الإسلام قلبها. وتروي السيدة "نور" كيف اعتنقت الإسلام حيث إن أولادها قرروا نقلها إلى مركز للعجزة، غير أن جارها السيد محمد مداح، اقترح أن تقيم عنده لتخدمها أسرته خاصة وأن عائلته تعرف السيدة الفرنسية منذ ٤٠ سنة. "نور"ومن خلال معاشرتها لعائلة محمد اكتشفت العلاقات الإنسانية الراقية التي تتعامل بها عائلة محمد، حيث يقيمون الصلاة جماعة وحيث الكبير يحترم الصغير والصغير يوقّر الكبير، ومحاولة الجميع الاقتداء بسيد البشرية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو ما لم تكن تعيشه مع أسرتها الفرنسية. وفي شهر رمضان شعرت نور بحالة إيمانية غريبة وهي تعيش مع العائلة المغربية شهر الرحمة والغفران، فكانت بداية التوجه نحو الإسلام إلى أن أعلنت إسلامها، لتكون بذلك أكبر معتنقة للإسلام في العالم.

تعليق: هذا الخبر لا يتطرق له الإعلام، لأنه يقوي لدى المسلمين الاعتزاز بدينهم، ويزيد رعب الغرب من انتشاره الكبير! ولو تعلق الخبر بممثلة أو مغنية هابطة لرعاها الإعلام وفتح لها الشاشات! فحَمْلُ أميرةٍ بريطانيةٍ يستحق اهتماماً برأي الإعلام أكثر.

| فقرة سياسية |

مفاهيم خطرة يتداولها الإعلام

بعد حدوث الثورات المباركة في البلاد العربية ظهرت عدة مصطلحات على السطح، وظهر كثير من المثقفين في العالم الإسلامي ينادون لهذه المصطلحات الوافدة من العالم الغربي، وذلك لقبول تلك المصطلحات، والترويج لها، والدعوة إلى تعميمها لتسودَ مناخَنا الفكري والثقافي، ومهاجمة من يقف ضدها ومن لا يُظهِر موافقةً ومشايعةً لها. ويشاركُهم في ذلك بعضُ العلماء بحسنِ نيةٍ لعدم وضوح مدلول تلك المصلحات؛ أو سوءِ نيةٍ بمحاولة إضفاء مسحة أو شكل إسلامي على تلك المصطلحات بأساليب غريبة وبعيدة عن أصول الاستدلال في الإسلام، وكل ذلك ليزرعوا هذه المصطلحات ويستنبتونها في الثقافة الإسلامية، يفعلون ذلك وكأنَّ دَوْرَ الإسلام مع هذه المصطلحات الشهادةُ لها بالسبق والتصديقُ عليها بالصواب. وإذ نتعرَّضُ لأربعة من هذه المصطلحات – حيث أنها الأكثر تداولاً في وسائل الإعلام والداعون لها كُثُر – هذه المصلحات هي: " المواطنة، الدولة المدنية، التعددية السياسية والفصل بين السلطات " حيث سنبين أصل هذه المصلحات وما تعنيه عند أهلها، ونبين حكم الإسلام فيها:

أولاً: المواطنة

ظهر مصطلح المواطنة في العالم الغربي النصراني بتنحية الدين، وتغليب مفاهيم بديلة تتنكَّر للدين وتُعلي من قيمة الجنسية والتراب الوطني والاعتزاز به أكثر من غيره، والانتماء إلى تراثه التاريخي وعاداته وثقافته ولغته.

وعلى هذا فالمواطنة تحلّ محل الدين في صياغة التصورات والأفكار وإقامة العلاقات في الوطن " الدولة "، ومنه تُستنبط القيمُ والسلوكُ والعاداتُ، وعلى أساسه تُحَدَّدُ الحقوقُ والواجباتُ بعيداً عن الدين أو أي فكر أو ثقافة تعارض هذه الفكرة، حيث يعمل على إذابة كل الأفكار والانتماءات العقائدية والعرقية.

المواطنة: هي علاقة قانونية بين الفرد (المواطن) وبين الوطن الذي تمثله الدولة بسلطاتها الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، حيث تنظم القوانين الموجودة هذه العلاقة، والتي تقوم على أساس الانتماء لوطن واحد خاضع لنظام سياسي واحد بعيداً عن الارتباط بشيء خارج إطار الوطن؛ سواء كان ديناً أو ثقافةً أو غير ذلك.

حكم الإسلام في المواطنة:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾، ويقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾. لقد جعل الله الرابطة التي تربط المسلمين بعضهم ببعض في مشارق الأرض ومغاربها هي رابطة الإيمان المتجسدة في الأمة الواحدة، وليست رابطة المواطنة القائمة على أساس الوطن، فالأمة هي الجماعة من الناس المجتمعة على دين واحد، فإذا غاب المشترك الإيماني لم تكن جماعةُ الناسِ في ميزان الإسلام أمةً.

وفي وثيقة المدينة التي كتبها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي الأمّيّ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس». فالضابط في ذلك كله ليس القبيلة وليس اللغة وليس الجنس، وإنما هو الإسلام والإيمان اللذان يشترك فيهما أهل قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. وقد رتبت تلك الوثيقة النبوية التي كتبها الرسول ﷺ عند دخوله المدينة

الحقوق والواجبات بين المسلمين والمؤمنين، وكان فيما جاء في ذلك: «وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس»، فالمسلمون أينما وُجدوا في وطن واحد أو عدة أوطان إخوة ترتبط علاقاتهم بالأحكام الشرعية التي تجعل منهم إخوة في جماعة واحدة، يسعى بذمَّتهم أدناهم، يوالي بعضهم بعضاً وينصر بعضهم بعضاً.

وفي النصوص الشرعية صريحة تعلي رابطةَ الإيمان وتجعلُها فوق الروابط جميعها، كرابطة الأبوة والبنوة والأخوة والزوجية، والعشيرة والمال والتجارة والمساكن والأوطان، لكن لا ينبغي أن تقدَّم رابطة من تلك الروابط على رابطة الدين وحب الله ورسوله والجهاد في سبيله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾، وهو خطاب للمسلمين على امتداد الزمان والمكان، ليكونوا أمة متميزة على أساس العقيدة.

ثانياً: الدولة المدنية

إن مصطلح الدولة المدنية مصطلح غربي مستورد وُلد ونشأ في ظل الصراع السياسي والاجتماعي الذي عرفه المجتمع الأوروبي منذ القرن السابع عشر، وتلازم نشوؤه مع التشكيلة الرأسمالية الغربية، مما يعني أنه مصطلح دخيل على الفكر الإسلامي، وترجع الجذور اللادينية للمفهوم في الغرب إلى الرأي القائل أنه تعبيرٌ عن انتقال مبدأ السيادة من السماء (الحكم بالحق الإلهي) إلى الأرض، فقد تم استخلاص كل سلطة مدنية من أصل مجتمعي دنيوي ولم يتم إسنادها إلى الحق الإلهي، وجعل هذه السلطة إلهاً من صنع البشر.

تتلخص طبيعة الدولة المدنية في وجود دستور يُعَبِّرُ عن قيم ومعتقدات وأعراف المواطنين في الدولة، وفي الفصل بين السلطات الثلاث، وفي اكتساب الحقوق على أساس المواطنة، وعدم التمييز بين المواطنين لا بسبب المذهب أو الطائفة أو الثقافة أو العرف، وفي كفالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية، واحترام التعددية والتنوع.

والدستور هو أعلى وثيقة قانونية في الدولة وهو المرجعية النهائية لجميع القوانين والأنظمة، فكل ما خالفَهُ من أفعالٍ أو تصرفاتٍ فهي باطلةٌ بالمطلق، وكل قانون أو تنظيم يُسَنُّ مخالفاً للدستور هو باطل، وكل ما خالف الدستور فيجب نقضه وإلغاؤه.

حكم الإسلام في الدولة المدنية:

قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾. وقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾، فالغاية من إنزال الكتاب تطبيق الحاكمية، لذلك لا ينبغي أن يُحكَم إلا بشرعٍ مُنزَلٍ، أو بما له أصل في شرع منزل. وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم أساس الاعتصام والهداية فقال حين خطب الناس في حجة الوداع: " إن الشيطان قد يئس أن يُعبَد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله، وسنة نبيه ".

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾، فهل هناك

من حاجة لدستور يضعه الناس، وقد أكمل الله لنا دينه، وأتم نعمته علينا ورضى لنا الإسلام دينا، ونزل كتابه المبين لكل شيء وجعله هدى ورحمة وبشرى.

ثالثاً: التعددية السياسية:

إن معنى التعددية السياسية من مفهوم النظم الرأسمالية: هو أن يُترَك للناس حرية تشكيل الجماعات أو إنشاء التكتلات أو إقامة الأحزاب التي بدورها تختار من بين أعضائها ممثلين لها يشاركون في المؤسسات الدستورية من مجالس نيابية أو مجالس شورى أو غيرها.

ويعتبر هذا في نظرهم هو التمثيل الشعبي بغض النظر عن الفكرة التي تقوم عليها تلك الأحزاب ، وقد يشاركون مباشرة في حكم البلاد وعندها يدخلون في السلطة التنفيذية فيصبحون وزراء في السلطة.

حكم الإسلام في التعددية السياسية:

تؤسس التكتلات وتقام الأحزاب في ظل نظام الإسلام دون الحاجة إلى ترخيص أو تصريح من الدولة. ويجوز أن تكثر في الأمة وأن تتعدد. ويحق لكل جماعة أو حزب أن يصدر صحفاً ومجلات ينشر فيها آراءه وأفكاره التي تبناها ويدعو الناس لحملها وتبنيها ومحاسبة الحكام على أساسها. وعليه فلا بد أن يستهدف الحزب أو الجماعة في الأمة الإسلامية محاسبة الحكام ونشر الأفكار بين الناس.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

إن الأساس الذي تبنى وتقام عليه هذه الأحزاب، واضح في الآية، وهو الدعوة إلى الخير، والخير هو الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لجميع الناس حكاماً ومحكومين وحيث لا يتأتى ذلك من غير المسلمين كالعلمانية والشيوعية والوطنية والقومية.

ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوب من المسلمين بالآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب فلا حاجة إذن إلى ترخيص أو تصريح من الدولة لإقامة الأحزاب شريطة أن تقوم على أساس الإسلام وتدعو إلى الإسلام. ولكن يحق للدولة الإسلامية أن تطلب من هذه الأحزاب والجماعات بياناً لبرامجها وأفكارها ووسائلها وطريقة عملها لتتأكد أنها قائمة على أساس الإسلام.

رابعاً: الفصل بين السلطات:

كان الملوك يحكمون أوروبا حسب الحق الالهي، وهي أن للملك حقاً إلهياً على الشعب، فالملك بيده التشريع والسلطان والقضاء فهو الدولة، والشعب هو رعية للملك فلا حق له لا في التشريع ولا في السلطة ولا في القضاء ولا في اي شيء فهو بمقام العبد، فالناس عبيد لا رأي لهم ولا إرادة لهم وإنما عليهم التنفيذ وعليهم الطاعة .

ولما كان المُلك بحكم الحق الإلهي هو الذي وحده التشريع، وله وحده السلطة بقسميها الحكم والقضاء، وكان الظلم والاستبداد الذي يلحق الشعب بما للملك من حق التشريع وحق السلطة، نشأ الصراع الدامي بين الملوك ورجال الدين من جهة والمفكرين والعلماء من جهة أخرى من أجل إلغاء الحق الإلهي إلغاءً تاماً، وجعل التشريع والسلطة للامة، فصار البحث في أن الشعب سيد وليس عبداً وأنه هو له حق التشريع وهو الذي يختار الحاكم الذي يحكمه.

حكم الإسلام في الفصل بين السلطات:

يقوم على أساس إعطاء حق التشريع لله، والذي يعني تحليلاً وتحريماً..، وهذا من أهم أسس العقيدة الإسلامية، وما ينبغي على المسلم أن يؤمن به، ويعمل على تطبيقه أن المشَرِّع هو الله، وأنه لا يملك هذا الأمر أحد سواه، وأنه من مقتضيات شهادة التوحيد، لقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ . وقوله: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ ، وقد عدَّ القرآن الكريم التشريع من دون الله نوعاً من أنواع الشرك، قال تعالى: " أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَاءُ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَن بِهِ ٱللَّهُ "، وهذا ما اتفق المسلمون جميعاً على حرمته، وعلى عظيم جرمه، وعلى كثير مفاسده، لذلك فالذي يملك صلاحية التحليل والتحريم هو الله وحده، ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾. والقضاء يجب أن يكون حسب شرع الله لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد"

وعَوداً على بدء:

أمَا وقد أكمل الله لنا الدين، وأتم نعمته علينا ورضى لنا الإسلام ديناً، وأنزل كتابه المبين لكل شيء وجعله هدى ورحمة وبشرى، وأرسل مع الكتاب السنة النبوية.

أما وأن هذه المصطلحات لا أصل لها في الإسلام، وأن منبتها من الكفر؛ فهي أفكار كفرية؛ وأنها ليست الحل الناجز لكل قضايانا ومشاكلنا التي نعيشها، والكثير ينادي لها، ويعمل لقبول تلك المصطلحات، والترويج لها، والدعوة إلى تعميمها.

هل بقي من قول لمن ينادي بهذه المصطلحات ويدعو لها، وهل بقي من قول لمن يقول أن الإسلام لا يحوي الحل الإلهي لكل قضايا المسلمين.

ذروة سنام الإسلام

من المقصود بالقتل في هذه المعركة؟

أبو الـــبراء

إن الله عز وجل أكرم عباده بنظام كامل للحياة بين فيه حكم كل تصرف من تصرفات العباد ، إذ يقول تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ فكانت هذه الأحكام والقوانين التي فرضها الله تعالى على عباده نعمة أنعمها عليهم ، بأن بعث اليهم محمداً ﷺ بهذا الدين الذي عرفه العلماء بأنه: الدين الذي أنزله الله على محمد ﷺ لينظم علاقة الإنسان بخالقه من عقائد وعبادات وعلاقة الإنسان بغيره من معاملات وعقوبات، وعلاقة الإنسان بنفسه من أخلاق ومطعومات وملبوسات.

ولما كان النصر متوقفاً على الالتزام بأمر الله حتى ينصرنا الله لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ كان لزاماً علينا أن نلتزم بأوامر الله – وإن خالفت عقولنا أو أهواءنا –، لقول الله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ والأمة الإسلامية اليوم هي أحوج ما تكون إلى نصر الله لما وصلت اليه من أوضاع سيئة ومهينة، من سيطرة للكافر وعملائه عليها ونهب خيراتها وظلم حكامها بها، والذي جعل الأمة تبادر إلى مقارعة حكامها والعمل على خلعهم سياسياً، إلا أن هذه الانظمة الدكتاتورية بطشت بأبناء الامة وفرضت عليهم مجابهتها بالسيف، ولبعد الأمة عن أحكام الجهاد لفترة طويلة – بسبب تعطيله من هؤلاء الحكام الخونة ارضاء لأسيادهم – فإن أبناء الأمة يجهلون كثيراً من أحكام القتال والجهاد

بسبب بعدهم عنه، فكان لا بد من بيان بعض الاحكام التي تواجههم في القتال، ومن هذه الأمور هي من هو المقصود في قتله في ظل هذه الاحداث؟

انطلاقاً من قاعدة " الأصل في الافعال التقيد بالحكم الشرعي" فالقتل لا يوصف بالحل ولا بالحرمة إلا اذا وصفه الله، وهذا لا يكون إلا بالدليل الذي دل على أن هذا القتل حرام وذاك القتل جائز، فقَتْلُ المسلم حرام إلا بحقه وقد ثبت ذلك في كتاب الله وسنة نبيه. أما الكتاب: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ﴾ وقال: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾، فهذه الآيات قطعية الثبوت قطعية الدلالة تبين حرمة قتل المسلم. وأما السنة لما روى ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق لجماعة المسلمين" ، وعن عائشة أم المؤمنين عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يحل قتل مسلم إلا في إحدى ثلاث خصال: زان محصن فيرجم ، ورجل يقتل مسلماً متعمداً ، ورجل يخرج من الإسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله. فهذه النصوص تبين حرمة قتل المسلم إلا بحالات ثلاث هي الزنى والقتل العمد والخروج على دولة الاسلام ، فحرمة القتل معلومة من الدين بالضرورة.

والاسلام أوجد حلاً لكل مشكلة حادثة فلم يبق شيئاً إلا ووضع له حلاً في الماضي والحاضر والمستقبل وما على المسلم إلا أن يرجع الى كتاب الله وسنة نبيه فيستنبط منهما حلول كل المشاكل ، ومن الأمور التي يجب بحثها :

١- الأسرى : إن القتال هو قتال نظام حكم بغير ما أنزل الله، فأتباعه منهم الكافر ومنهم المسلم فالمسلم يقاتل قتال تأديب لا قتال إبادة، كما فعل أبو بكر عندما قاتل المرتدين في المدينة قتال تأديب، فالمقبل يُقاتل والمدبر يُترَك، فان وقع أحدهم في يد الثوار فلا يجوز قتله ابتداء بل يجب معرفة واقعه، فإن كان مسلماً مجبراً على أمره يوعى ويستفاد منه، وإن كان

مسلماً قاتلاً بعد التثبت من ذلك يقتل لأنه قتل نفس معصومة وبغير حق وعمدا، وان قتل خطأ فلا يقتل والاصل على عاقلَتِهِ الدية وعليه صوم شهرين متتابعين، أما الكافر الذي ولغ في دماء المسلمين واستباحها فإن دمه مستباحة لنا، أما الكافر المغلوب على أمره لا يقتل ويبقى محبوساً احترازاً خوفاً من عودة استغلاله مرة اخرى.

٢- من أسلم من الكفار الذين استسلموا للثوار أو أسلم قبل أسره وقَبْلَ الوصول إليه قبل منهم ، وعصموا دمهم ومالهم كما جاء في الحديث «فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم» كفاية الأخيار باب الجهاد.

٣- التولي يوم الزحف: وهو هروب المقاتلين من المعركة عند ملاقات العدو فإنها جريمة كبرى يعاقب عليها الشرع - لا تصل الى قتلهم -، يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

٤- عقوبة الجاسوس (مخابرات ، استطلاع وغيرها) هل يجوز لنا قتلهم أم لا؟

نحن نعلم قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه تجسس لصالح أهل مكة ، إلا أن الرسول لم يقتله وقال له " لعل الله اطلع على قلوب أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم " فالدليل غير معلل بل واقع حاطب أنه من أهل بدر ،لذلك فالجاسوس لا يقتل انما يُعَزَّر تعزيراً لا يصل الى القتل.

و لكن هنا مسألة مهمة هي أنه إن كان الجاسوس متسبب بقتل مسلم فإنه يُحكم عليه بالقتل لكونه مشارك بالقتل وليس لكونه جاسوسا.(النفس بالنفس) -لا يجوز قتل مسلم إلا من قبل الحاكم أو بأمره، ولذلك لا يصح قتل الجاسوس من قبل أحد، فالقتل لا يحصل إلا بحكم محكمة أو أمر حاكم.

٧-أخرج أبو داود عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صغيراً ولا امرأة» وهذا يعني أنه لا يجوز تَقَصُّد الأطفال والنساء والشيوخ الفانين، بالقتل، وذلك في حالة استعمال وسيلة قتالية لا تصيب إلا من تختاره أنت كأن تكون الوسيلة السيف أو بندقية أو ما شاكلها فلا يجوز أن يعمد المقاتل إلى طفل أو امرأة أو شيخ فانٍ فيقتله ولكن لو كان هناك امرأة مقاتلة بصفوف العدو فإنها تقتل إن المرأة إذا كانت مقاتلة فإن قتلها جائز شرعاً.

أخرج أحمد وأبو داود عن رباح بن ربيع أن رسول الله ﷺ وقف على امرأة مقتولة في غزوة غزاها فقال رسول الله ﷺ : «ما كانِتْ هذه لتقاتل» فهذا يدل على أنها لو كانت تقاتل لجاز قتلها

٨- إنَّ الشيخ الفاني أو الضابط (إن كان فيه نفع للعدو) كأن كان ذا رأي في الحرب أو تدبير لقتل المسلمين فإنه يجوز قتله أخرج البخاري من حديث أبي موسى أن النبي ﷺ لما فرغ من حنين بعث أبا عامر على جيش أوطاس فلقي دريد بن الصمة وقد كان نيّف على المائة وقد أحضروه ليدبر لهم الحرب فقتله أبو عامر ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه لأن نفعاً كان فيه للعدو وضرراً للمسلمين.

نسال الله الفرج القريب لإمتنا الإسلامية وهو على كل شيء قدير

| من فقه الثورة |

وجوب الستر على المجاهدين

أبو دجانـــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ . أما بعد:

فهذه نصيحة في باب حفظ السر، وترك المرء لما لا يعنيه، وتجنب القيل والقال. ففي باب حفظ السر وكتمانه: فإن الواجب على المجاهد في سبيل الله أن يكون أميناً، كتوماً للأسرار المتعلقة بالعمل الجهادي، حافظاً لأمانة الحديث. فالأمانة شعبة من شعب الإيمان. والنبي ﷺ قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» رواه أحمد وهو في صحيح الجامع للألباني. فهذا الحديث يدل على عظم شأن الأمانة، ويحذر من الاستهانة والتقصير فيها، فحفظ الأمانة واجبٌ عظيم وأدبٌ شرعي، قال النبي ﷺ : «أربعٌ إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظُ أمانة، وصدق حديث وحُسْن خليقة، و عفّة طُعْمة» السلسلة الصحيحة للألباني .

وحفظ الأمانة مِن خُلُق الصحابة رضي الله عنهم، كما في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «تَأيّمتْ حفصة بنت عمر من خُنيس يعني ابن حُذافة – وكان من أصحاب النبي

ﷺ ممن شهد بدراً فتوفي بالمدينة – فلقيتُ عثمانَ بنَ عفان فعرضتُ عليه حفصة فقلتُ : «نْ شئتَ أنكحْتك حفصة فقال: "سأنظر في ذلك"، فلَبِثْتُ ليالي فلقيته فقال: "ما أُريد أن أتزوج يومي هذا". قال عمر: "فلقيتُ أبا بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه فقلتُ: "إنْ شئتَ أنكحْتك حفصة" فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنتُ عليه أوجَدَ مني على عثمان رضي الله عنه . فلبثتُ ليالي فخطبها إليَّ رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: "لعلك وجدت عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟" قلتُ: "نعم". قال: "فإنه لم يمنعني حين عرضتَ عليَّ أنْ أرجع إليك شيئاً إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها – ولم أكن لأُفشي سرَّ رسول الله ﷺ – ولو تركَها نكحْتُها". صحيح سنن النسائي للألباني. والشاهد من الحديث حفظُ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه لسرِّ رسول الله ﷺ . وكما في كتمان أنس لسرّ النبيّ ﷺ إذ قال: «سرَّ إليَّ النبيُّ ﷺ سراً فما أخبرتُ به أحداً بعده، ولقد سألتني أُم سُليم فما أخبرتها به» متفق عليه.

والمجاهد الأمين على السرّ ينال الثقة عند الناس بخلاف الذي يتهاون بالأمانة و يشيع الأسرار فإنه يكون مُبْعَداً لا يأمَنُه الناس. والذي لا يحفظ الأمانة ولا يكتم السرّ يتسبب في إلحاق الضرر بالمجاهدين وإيذائهم في أنفسهم وفي عملهم والذي يؤتَمَن فيَخون فيه خصلةٌ من خصال المنافقين، قال النبي ﷺ : «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتُمِن خان». متفق عليه.

وقد جعل النبي ﷺ من الأمانةِ حديثُ الرجلِ والتفاتُه عند الحديث فقال: «إذا حدّث الرجل بالحديث ثم الْتَفَتَ فهي أمانة ». رواه أبو داود والترمذي وهو في السلسلة الصحيحة للألباني. ومعنى الحديث: إذا حدَّث الرجل عند أحدٍ حديثاً ثم التفت يميناً أو شمالاً – مثلاً – فهي أمانة، أي عند مَن حدثه فيجب عليه كتمه. قال ابن رسلان: " لأن التفاتَه إعلامٌ لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد، وأنه قد خصّه سرَّه، فكان الالتفات قائماً مقام: " أُكتم هذا عني أي خذه عني واكتمه وهو عندك أمانة " اهـ.

وقد أمرَنا الله عز وجل بأخذ الحذر فقال: ﴿ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾، ومِن باب أخذ الحذر: حفظ الأسرار وكتمانها، فالناس قد يؤتَون مِن قِبَل الذين لا يكتمون الأسرار.

والنبي ﷺ علَّمَنا أمراً عظيماً في باب آداب اللسان: أنْ نقول خيراً أو نصمُت، فقال: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت». صحيح سنن أبي داود للألباني . فهذا من شرائع الإيمان: أنْ نقول الخير، وإلا فالواجب علينا الصمت وكف اللسان عما لا خير فيه. ولا يخفى أنّ الذي يشيع الأسرار، ولا يحفظ أمانة الحديث فإنه يفسد ويؤذي بلسانه و عمله هذا .

وأمّا تناقل الأخبار وإذاعتها بدون تثبت فهو خُلُق مذموم، وقد أنكر الله عزّ وجلّ على مَن يبادر إلى هذا الفعل فقال: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ ، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: «إنكارٌ على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة»، وزجر النبي ﷺ عن هذا الفعل فقال: «كفى

بالمرء إثماً أنْ يحدِّث بكل ما سمع». صحيح سنن أبي داود للألباني، وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» متفق عليه. قال ابن كثير في معنى نهيه عليه الصلاة والسلام عن (قيل وقال): «أي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس مِن غير تثبّت ولا تدبّر ولا تبيّن».

فلْيحذر المجاهدون مِن هذا الخُلُق الذميم، وهو تناقل الأخبار بدون تثبت، فهذا الفعل يترك أثراً سيّئاً في الصف المجاهد، وهو مما يفرح الأعداء – لعنهم الله – . وعلى المجاهد أنْ يترك ما لا يعنيه: فبعض الناس عنده الفضول في تتبع أسرار العمل الجهادي ليس لشيء يعنيهم ، ولا يتعلّق بعملهم، وقد قال النبي ﷺ : «مِنْ حُسْن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» .صحيح جامع الترمذي للألباني.

فنصيحتي للمجاهد في سبيل الله أن يجتهد في عمله، ويبذل وسعه في القيام بما أُمِرَ به، وأنْ لا يسأل عما لا يعنيه، فقد يُلحِق بسؤاله هذا الضرر بالمجاهدين، وقد يؤدي إلى كشف الأسرار، إضافةً إلى أنّ فيه تضييعاً للوقت، في حين كان يجدرُ بهذا الشخص أنْ يبذل وقته في إتقان عمله والاجتهاد فيه .

وبالجملة فالمجاهد في سبيل الله عليه أن يكون قدوة للناس في الخير، ذا شخصية متميزة، يكتم السرّ، ويراعي الأمانة وإنْ لم يُستكتَم، ولا يبادر إلى نقل الأخبار بدون تثبّت، وعليه أنْ يكون منشغلاً فيما يعنيه ويعود إليه، تاركاً لما لا يعنيه، وفي كل هذا مصلحة للفرد المسلم وللأُمّة المسلمة المجاهدة.

| سـؤال وجـــواب |

أبو جريج الشامي

السؤال الأول:

توفي زوجي قبل عدة أيام، وأنا أستفسر عن العدة؟ وهل يجوز الجلوس مع أهل الزوج بوجود إخوانه؟

الجواب :

المرأة إذا توفي عنها زوجها لزمتها العدّة وهي: ٤ أشهر و ١٠ أيام ما لم تكن حاملاً، فعدّتها بوضع حملها، طالت المدّة أم قصرت. وعليها الحداد، وهو تجنُّب الزينة في اللباس والحليّ والطيب وكلّ ما يُرغِّب في نكاحها، وتلزم البيت الذي توفيّ زوجها وهي فيه، ما دامت تأمن على نفسها، حتى وإن كان في البيت إخوانٌ لزوجها، ما دام أنّ هذا البيت يليق بمثلها عادةً وعُرفاً، ولا تخرج منه إلا لضرورة. ولا تمنع العدّة من مخاطبة أهل زوجها وإخوانه، مع اجتنابها أنواع الزينة. والله أعلم .

السؤال الثاني:

زوجة توفي عنها زوجها وهي في بلد غير بلد أهلها وتريد أن تذهب إلى إخوتها من أجل أن تكمل العدة لأن إخوتها أحرص عليها من غيرهم. فما الحكم في ذلك ؟

الجواب :

مثل هذه يجب عليها البقاء في بيت الزوج، ولا يجوز لها الرجوع إلى بيت أهلها، إلا لضرورة، كخوف على نفسها، أو أخرجت رغماً عنها، هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم والله أعلم .

السؤال الثالث:

هل يجوز للمعتدة من الوفاة الخروج مع النساء لحضور المناسبات والعزائم دون اختلاط بالرجال؟

الجواب :

الحداد اجتناب الزينة وما يرغب فيها وفي النظر إليها من الطيب والتجمل والحناء والكحل، وعلى المرأة المعتدة في وفاة زوجها العدّة في بيتها الذي أتاها فيه نعي زوجها حتى تتم عدتها، لحديث فريعة بنت مالك رضي الله عنها وفيه: «أتاني نعي زوجي فأتيت النبي ﷺ

وقلت: إن نعي زوجي أتاني في دار شاسعة ولم يدع نفقة وليس المسكن له، فلو تحولت لكان أرفق لي، قال: تحولي، فلما خرجت إلى المسجد دعاني، فقال: امكثي في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله " رواه النسائي. وللمعتدة الخروج لحاجتها نهاراً لا ليلاً، لما رواه البيهقي في السنن الكبرى عن مجاهد قال: استشهد رجال يوم أحد فآم نساؤهم وكن متجاورات فجئن إلى النبي ﷺ فقلن يا رسول الله: إنا نستوحش في الليل فنبيت عند إحدانا فإذا أصبحنا تبدرنا إلى بيوتنا، فقال عليه الصلاة والسلام: «تحدثن عند إحداكن ما بدا لكُنَّ فإذا أردتن النوم فلتؤب كل امرأة منكن إلى بيتها» رواه الشافعي في الأم وعبد الرزاق في المصنف، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «المطلقة والمتوفى عنها زوجها تخرجان بالنهار ولا تبيتان إلا في بيوتهما»، وعن عمر رضي الله عنه أنه «رخَّصَ للمتوفى عنها زوجها أن تأتي أهلها بياض يومها» وكذا جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه .

السؤال الرابع:

إذا طُلِّقَتْ المرأة ومات طليقها وهي لا زالت في العدة فهل عليها عدَّة المطلقة أم عدَّة الأرملة؟

الجواب :

إذا كان الطلاق رجعياً وهي لا تزال في العدة فإنها ترث وتَعتَدُّ بالوفاة، وإن كان الطلاق بائناً ولم يكن المطلق متهماً بقصد حرمانها من الميراث فإنها تستمر على عدة الطلاق ولا ترث، وإن كان متهماً بقصد حرمانها من الميراث فيرجع إلى القاضي للنظر في القضية والحكم بما يظهر له أنه الحق.

السؤال الخامس:

امرأة توفي زوجها وليس لديها أبناء وتسكن في شقة لوحدها، ويوجد بالعمارة عدد سبعة إخوان لزوجها المتوفى، وهي ما تزال في السبع والعشرين من عمرها، وترغب في ترك بيت زوجها والذهاب إلى منزل أهلها في مدينة أخرى، فهل يجوز أن تخرج إلى بيت أهلها الذي يبعد ما يقارب مسيرة ساعتين ونصف بالسيارة؟ مع العلم أنها لا تريد البقاء في منزل زوجها بعد وفاته، ولا يستطيع أحد من أهلها البقاء معها.

الجواب :

لا شك أن الواجب على المرأة المتوفى عنها زوجها البقاء في بيت الوفاة حتى انقضاء عدتها، لا سيما المبيت ليلاً لقصة فَرِيعَةُ بنت مالك فقد سألت النبي ﷺ أن تبيت في غير

بيت الوفاة فلم يأذن لها النبي ﷺ ولكن استثنى أهل العلم ما يلي:

١- يجوز للمرأة المعتدة الانتقال من بيت الوفاة إلى بيت آخر تعتد فيه للضرورة، كما لو خافت على نفسها من اللصوص، أو كان البيت مستأجراً ولم تتمكن من دفع الأجرة، أو رفض المالك التأجير، أو لم تجد المرأة من يسكن معها وهي لا تستطيع السكنى بمفردها، ففي هذه الحالة وما يشبهها يجوز لها الانتقال للضرورة.

٢- أجاز أهل العلم للمرأة المعتدة الخروج من منزلها لقضاء حوائجها الخاصة التي لا بد منها إذا لم تجد من يقوم بها، ولا تبيت إلا في بيت الوفاة إلا عند الضرورة، والذي يظهر لي في الجواب عن سؤال السائل جواز الانتقال عند الحاجة إلى أقرب منزل تقضي فيه عدتها إذا لم يكن قضاؤها في بيت الوفاة ممكناً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

السؤال السادس:

هل يجوز لزوجته أن تغسله أم هي أجنبية عنه؟ وهل تعتد أربعة أشهر وعشراً؟

الجواب :

يجوز لزوجته أن تغسِّله، ولو خرجت من العدّة بوضع الحمل، ذكر ذلك ابن قدامة رحمه الله في كتابه المغني (٣/٤٦٠-٤٦١-٤٦٢). ويجوز لها أن تتزوج؛ لأنها خرجت من العدة بوضع الحمل

السؤال السابع:

فتاة عُقِدَ عليها ولم يتم الدخول بها، ثم توفي العاقد عليها قبل أن يدخل بها، فهل عليها عدة أم لا؟

الجواب:

أن المرأة التي عقد عليها وتوفي عنها زوجها لها حكم الزوجات بموجب العقد، فعليها (عدة الوفاة)؛ لدخولها في عموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ، ولها الميراث أيضاً؛ لأنها زوجة، والله أعلم

السؤال الثامن:

هل يجوز للمرأة التي في عدة وفاة زوجها أن تنظر للرجال في الجرائد أو التلفاز ولو كان ذلك عابراً؟ والقصد هو الاستماع إلى الأخبار أو قراءة الجريدة، وهل يلزمها الاغتسال إذا نظرت إلى الرجال فيهما؟

الجواب:

يجوز للمرأة أن تنظر في صور الرجال في الجرائد وفي التلفزيون من دون تلذذ في هذا، ولا يجوز أن يكون في ذلك استمتاع، أما قولها: إذا نظرت إلى الرجال فهل يلزمها الاغتسال؟ نقول: لا يلزمها الاغتسال إلا إذا أنزلت، ولو أنها أنزلت فإنها يلزمها الاغتسال للإنزال، ولا يجوز لها أن تنظر للرجال نظرة تلذذ تدعوها إلى أن يحصل منها شيء من الإنزال.

السؤال التاسع:

كيف يتعامل الرجل مع مطلقته أثناء العدة؟ علماً أنها باقية في بيته، وله منها أولاد بالغين معهم في البيت، وليس بينه وبينها أي نزاع، وماذا يحل له منها؟.

الجواب :

المطلقة المعتدة على قسمين؛ مطلقة رجعية ومطلقة بائن، والمراد بالمطلقة الرجعية هي التي يجوز لزوجها مراجعتها قبل انقضاء عدتها، إذا كان الطلاق دون الثلاث، ولم يكن على عوض، وهذه حكمها حكم الزوجة غير المطلقة ما دامت في العدة، له أن يخلو بها ولها أن تتجمل له لأنها زوجته.

القسم الثاني: المطلقة البائن وهي التي لا يجوز لزوجها مراجعتها وإن كانت في العدة، فليس له أن يخلو بها، لأنها في حكم الأجنبية. والله أعلم.

السؤال العاشر:

والدتي الآن في فترة العدة، وقد قامت والدتي بزيارة قريبة لنا مريضة مصابة بداء السرطان وقانا الله وإياكم، وقال الأطباء بأنه في مراحل متقدمة؛ أي أنها لا يرجى برؤها منه، والله لطيف بعباده، ووالدتي لما زارتها طلبت منها السماح، فما حكم هذا الأمر؟ والله المستعان.

الجواب :

يلزم المرأة الحداد على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾، وحديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاثٍ إلا على زوجٍ أربعة أشهر وعشراً» رواه الشيخان البخاري (١٢٨١)، ومسلم (١٤٨٧) من حديث أم حبيبة رضي الله عنها. وعلى هذا فيلزم المرأة أن تقضي عدة الوفاة في المنزل الذي مات زوجها وهي به، فلا يجوز أن تتحوَّلَ عنه بلا عذر، وخروجها لعيادة المريض ليس عذراً شرعياً يبيح لها الخروج، فعليها الاستغفار والتوبة ولزوم المنزل حتى تنتهي عدتها.

| مع الصحابة |

أبو بكر الصديق والإسراء والمعراج

أبو بكر

الحمد لله الملك الوهاب هو أعلم حيث يجعل رسالته، ويختار لكل نبي حواريين وأصحاب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ورضي الله عن صحابته أجمعين لاسيما أفضلهم أبو بكر الصديق صاحب رسول الله في الغار الذي قال عنه رسول الله: «أيها الناس اعرفوا لأبي بكر حقه»

أبو بكر هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي ويلتقي مع النبي في النسب في الجد السادس "مرة بن كعب "

ولقب أبي بكر بألقاب عديدة كلها تدل على سمو المكانة ورفعتها وعلو المنزلة وبشرف الحسب منها: العتيق لقبه به النبي ﷺ فقد قال في حقه المصطفى: «إنك عتيق الله من النار» ، ولقبه أيضاً بالصديق ففي حديث أنس أنه قال عليه الصلاة والسلام يوم اهتز جبل أحد: «أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان».

وأبو بكر أنيس رسول الله في الغار وخليله الذي صدقه في كل شيء، فعندما كانت معجزة الإسراء والمعراج وأُسرِيَ برسول الله، أتى المسجد الأقصى ثم عُرِجَ به إلى طبقات السموات العلا. فكانت صبيحة اليوم التالي وحدث رسول الله بما شاهد، فطفق المشركون يجمع بعضهم بعضاً ليتناقلوا هذا الخبر الطريف و يضحكوا منه، وتحداه بعضهم أن يصف بقايا البيت المقدس عندها جلى الله لرسول الله بيت المقدس فبدأ يخبرهم إياه وينظر إليه، عندها جاء المشركون ويختبرون ويضربوا الثقة بين الصديق ورسول الله وأخبروه بما حدث مع رسول الله فقال بكل هدوء وثقة: «إن كان قالها فقد صدق».

وهذا هو أبو بكر مرة أخرى عند وفاة النبي ﷺ عندما قال عمر بن الخطاب عند سماعه لخبر وفاة رسول الله "والله ما مات رسول الله" فكشف أبو بكر عن وجه رسول الله وقبله فقال: بأبي وأنت وأمي طبت حياً وميتاً ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: «آلا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾

كانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليالٍ، وأوصى أن تُغَسِّلَه زوجتُه أسماءُ بنتُ عميس وابنه عبد الرحمن، وأن يُكَفَّنَ في ثوبيه ويشتري معهما ثوب ثالث وقال: «الحي أحوج إلى الجديد من الميت إنما هو للمهلة والصديد» . غَسَّلَتْ أسماءُ أبا بكر ثم خرجَتْ فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت: «إني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي غسل»؟ قالوا: «لا».

وقد روي أنه اغْتَسَل في يومٍ باردٍ فَحُمَّ، فمن ذلك يتبين أنَّ الجوَّ كان بارداً في هذه الأيام فإنه حُمَّ بسبب استحمامه في يوم بارد. كذلك غُسِّل في يومٍ باردٍ، لذلك نُرجِّحُ سببَ وفاتِه كان تَأَثُّرَه بالبرد لا بسبب السم الذي قيل إن اليهود دسوه له في الحساء- لأن حادثة السم المزعومة كانت قبل وفاته بسنة -، ودفن ليلة وفاته وصلَّى عليه عمر بن الخطاب وكَبَّرَ عليه أربعاً في مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر ودخل قبرَه ابنُه عبدُ الرحمن وعمرُ وعثمانُ وطلحةُ وجعل رأسه عند كتفي النبي ﷺ وألصقوا لَحْدَه بلحد النبي ﷺ ، وجُعِل قبرُه مثلَ قبرِه مسطحاً، وناحت عليه عائشة والنساء فنهاهن عن البكاء عمر رضي الله عنه.

| الأخلاق في الاسلام |

الغيبـــــة والتشهـــــير

أبو مصعب

جاء الإسلام ليحافظ على تماسك المجتمع ويمنع تفككه، وكان فضل الإسلام على المسلمين عظيماً، إذ ألَّفَ بين قلوبهم، وهذا كان محالاً بدونه، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، ولكي يبقى المجتمع الإسلامي متماسكاً، فقد شرَّع الإسلام عدداً من الأمور ونهى عن أمور ومنها: اجتناب الغيبة والتشهير.

والغيبة هي كما قال النبي ﷺ : «ذكرك أخاك بما يكره» رواه مسلم.

وأما التشهير: فهو فوق أنه غيبة، فهو فضح أستار العباد التي أمر الله بسترها فهو الستير، عن يعلى عن النبي ﷺ : «إن الله ستير يحب الستر» صححه الألباني في إرواء الغليل.

وهنا أحب أن أعطي ومضات هامة لعلها تكون معينة لنا ولك – أخي القارئ – حتى نتجنب هذا الخلق الذميم:

أولاً: حكم الغيبة: الغيبة محرمة شرعاً وهذا بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾، وهذا النهي طلب ترك، وهو جازم للوعيد الشديد للمغتاب.

أما ما هو العذاب الذي سيلقاه المغتاب:

فعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته » رواه أبو داود في سننه وقال الألباني: حسن صحيح، فاحذر أخي من الوقوع في التشهير بإخوانك المسلمين، فإن لكلٍّ منا معايبه – ولسنا ملائكة بل بشر – وقد ستر الله عليك، فاستر على أخيك يستر عليك الله عز وجل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه مسلم.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيانِ الرجلِ أُمَّه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه» رواه الطبراني في الأوسط. ومعلومٌ أن آكِلَ الربا مُحارَبٌ من الله ورسوله للآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال ابن عباس: «اسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، فالحذرَ الحذر عبادَ الله.

هذا في الدنيا، أما في الآخرة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ :« لما عُرِج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم و صدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم ». رواه أحمد وأبو داود، والحديثان الشريفان واضحان في الوعيد الشديد الذي سيلقاه من يرتكب هذا المحرم.

هذا بالنسبة للمغتاب وعذابه والوعيد الذي يتلقاه إن لم يتب، فلنبادر إلى التوبة جميعاً، ولنقلع عن هذ الذنب العظيم، ولنستغفر الله عما بدر منا، ولنرجع الحق إلى صاحبه بالاعتذار من المغتاب أو بذكره ذكراً حسناً في المجالس التي اغتبناه فينا.

أما بالنسبة لنا جميعاً، فما يتوجب علينا تجاهه؟؟

فأقول:

١- النصيحة والتذكير بالله عز وجل: فعن تميم بن أوس الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «الدين النصيحة، قيل لمن؟، قال: " لله وملائكته ورسله ولأئمة المسلمين وعامتهم ».

٢- إذا كان المغتاب قد وقع أمامك بعرض أخ مسلم لك فَذُبَّ عن عرضه واذكر محاسنه، ولا تسمح له أن يستطيل في عرضه، فبهذا ستردع أخاك المغتاب عن الاستطالة في عرض أخيك المسلم ستنال أجر الذب عن عرض أخيك المسلم، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : «من ذبَّ عن لحم أخيه بالمغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» . رواه البيهقي في "شعب الإيمان "، وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

| في رياض الجنة |

الجنة تنادي فهل من مجيب؟؟

الغريـــب

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً، ويسَّرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها، فلم يتخذوا سواها شغلاً، فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذُلالاً، خلقها لهم قبل أن يخلقَهم وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم، وحفَّها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، أما بعد:

إذا علِمَ الموفَّقون منا لِما خُلِقوا وما أُريد بإيجادهم، فإذا رفعوا رؤوسهم وجدوا عَلَمَ الجنة قد مَثُل أمامهم فشمَّروا إليه، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظم الغبن بيعُ ما لا عينٌ رأَتْ ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، في أبدٍ لا يزول ولا ينفذ بصبابة عيش، إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً، وإن سَرَّ يوماً أحزن شهوراً، آلامُه تزيد على لَذَّاتِه، وأحزانُه أضعاف مسرَّاتِه، وله مخاوف وآخره متآلف، فيا عجباً من سفيه في صورة حليم ومعتوه في عاقل آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس، وباع جنةً عرضُها السموات والأرض بسجنٍ ضيقٍ بين أرباب العاهات والبلِيَّات، ومساكنَ طيبةً في جناتِ عدنٍ تجري من تحتها الأنهار بأعطانٍ ضيقة آخرُها الخرابُ والبوارُ، وأبكاراً أعراباً أتراباً كأنهن الياقوت والمرجان بقذراتٍ دنساتٍ سيئاتِ الأخلاق مسافحاتٍ أو متخذاتِ أخدانٍ، وحوراً مقصوراتٍ في الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام، وأنهاراً من خمرٍ لذةٍ للشاربين بشرابٍ نَجِسٍ مُذهِبٍ للعقل مُفسِدٍ للدنيا والدين، ولذةَ النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم، وسماعَ الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوسَ على

منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يومَ المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد، ونداءَ المنادي: «يا أهل الجنة إنَّ لكم أن تنعموا فلا تيأسوا؛ وتحيوا فلا تموتوا؛ وتقيموا فلا تظعنوا؛ وتشبوا فلا تهرموا» بغناء المغنين:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخَّرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ

أجِدُ الملامةَ في هواكَ لذيذةٌ حباً لذكرك فَليَلُمْني اللَّوْمُ

وإنما يظهر الغُبْنُ الفاحش في هذا البيع يومَ القيامة، وإنما يَتَبَيَّنُ سَفَهَ بائِعِه يومَ الحسرة والندامة إذا حُشِرَ المتقون إلى الرحمن وفداً؛ وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً؛ ونادى المنادي على رؤوس الأشهاد: " ليعلمن أهل الموقف من أولي بالكرم من بين العباد ". فلو توَهَّم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعدَّ الله لهم من الإكرام وادَّخَرَ لهم من الفضل والإنعام وما أُخفيَ لهم من قُرَّةِ أعينٍ لم يقع على مثلها بصرٌ ولا سَمِعَتْه أذنٌ ولا خطر على قلب بشر؛ لَعَلِمَ أيَّ بضاعةٍ أضاع وأنه لا خيرَ له في حياته؛ وهو معدودٌ من سقط المتاع، وعلم أن القوم قد توسطوا ملكاً كبيراً لا تعتريه الآفات؛ ولا يلحقه الزوال، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال، فهم في روضات الجنة يَتقلَّبون، وعلى أَسِرَّتِها تحت الحجال يجلسون، وعلى الفرش التي بطائنها من إستبرق يتكئون، وبالحور العين يتنعمون، وبأنواع الثمار يتفكَّهون، يطوف عليهم وِلدانٌ مُخلَّدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون وفاكهة مما يتخيرون ولحمِ طير مما يشتهون وحورٌ عين كأمثالِ اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعلمون، يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، تالله لقد نودي عليها في سوقِ الكساد فما قلبٌ ولا أسنامُ ! إلا أفراد من العباد فوا عجباً لها كيف نام طالبها؟، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟، وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها؟، وكيفَ قَّر للمشتاق القرارُ دون معانقة أبكارها؟،

وكيف قرت دونها أعين المشتاقين؟، وكيف صبرت عنها أنفسُ الموقنين؟، وكيف صَدَّت عنها قلوبُ أكثر العالمين؟، وبأي شيء تعوَّضَت عنها نفوسُ المعرضين؟!!.

وما ذاك إلا غيرةً أنْ ينالَها ... سوى كُفئِها والرَّبُّ بالخلقِ أَعْلَمُ

وإن حُجِبَتْ عنا بكلِّ كريهةٍ ... وحُفَّتْ بما يؤذي النفوسَ ويُؤلِم

فلله ما في حشوها من مسرةٍ ... وأصنافُ لذاتٍ بها يُتنعَّمُ

ولله برد العيش بين خيامها ... وروضاتِها والثغرُ في الروض يبسم

ولله واديها الذي هو موعد المز ... يد لوفد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادي يهيم صبابةً ... محبٌ يري أنَّ الصبابةَ مَغنمُ

ولله أفراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويُسَلِّمُ

ولله أبصار ترى الله جهرةً ... فلا الضيمُ يَغشاها ولا هي تُسأَم

فيا نظرةً أهدت إلى الوجه نضرةً ... أَمِن بعدها يسلو المحِبُّ المتيَّمُ

ولله كم من خيرة إن تبسمت ... أضاء لها نورٌ من الفجر أعظم

فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تَكَلَّمُ

ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة الفجرين حين تّبسَّمُ

فيا أخوتي في الله قد بان موسمُ الجهاد في الشام الذي عليه قد أُتُّفِقَ، فلا تسعَ للدنيا واسْعَ للآخرة بلا قلق، فها هي الجنة قد شرعت أبوابَها لطلابها بحق، وعطرها وعبيرها انتشر وملأ بين السماء والأرض وانتثر في الأفق.

فأين المُشَمِّرين للشهادة بصدقٍ، وعلى خطا الحبيب المصطفى طالبينَ الرفق؟؟؟

| في ظلال القرآن |

التفسـيـر

أبو إسحاق الكناكري

يقول الله تعالى:

﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾

يقول الإمام الشعراوي في تفسيره لهذه الآية:

أي أظننتم أنكم تدخلون الجنة بدون ابتلاءات تحدث لكم؟ إنَّ الحقَّ سبحانه ينفي هذا الظن ويقول: ليس الأمر كذلك، بل لابد من تَحَمُّلِ تبعاتِ الإيمان، فلو كان الإيمانُ بالقول لكان الأمر سهلاً، لكن الذي يُصَعِبُ الإيمان هو العمل، أي حَمْلُ النَّفْسِ على منهج الإيمان. لقد استكبر بعضٌ من الذين عاصروا محمداً ﷺ أن يقولوا: " لا إله إلا الله " لأنهم فهموا مطلوبها؛ لأن الأمر لو اقتصر على مجرد كلمةٍ تُقالُ بلا رصيدٍ من عمل يؤديها، لكان أسهل عليهم أن يقولوها، لكنهم كانوا لا يقولون إلا الكلمة بحقها، ولذلك أيقنوا تماماً أنهم لو قالوا: " لا إله إلا الله " لانتهت كل معتقداتهم السابقة، لكنهم لم يقولوها؛ لأنهم أبوا وامتنعوا عن القيام بحقها وأداء مطلوبها. إن الحقَّ يقول: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ فما العلاقة بين هذه الآية وما سبقها من الآيات؟ لقد كان الحديث عن بني إسرائيل الذين حسبوا أنهم يدخلون الجنة بدون أن يبتلوا، وصارت لهم أهواء يحرفون بها المنهج. أما أمة رسول الله ﷺ فعليهم أن يستعدوا للابتلاء، وأن يعرفوا كيف يتحملون الصعاب.﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾ أي لا يمكن أن تدخلوا الجنة إلا إذا جاءكم من الابتلاء مثل من سبقكم من الأمم؛ ولابُدَّ أن تُفتنوا وأن تُمحَّصوا ببأساء وضراء، ومَنْ يثبُتْ بعد

ذلك فهو يستحق أن يدخل الجنة، فلا تظنوا أنكم أمة متميزة عن غيركم في أمر الاختبار، فأنتم لن تدخلوا الجنة بلا ابتلاء، بل على العكس سيكون لكم الابتلاء على قدر النعماء.

أنتم ستأخذون مكانة عالية في الأمم يوم الحشر، ولذلك لابد أن يكون ابتلاؤكم على قدر مكانتكم، فإن كنتم ذوي مكانة عالية وستحملون الرسالة الخاتمة وتنساحون في الدنيا فلا بد أن يكون ابتلاؤكم على قدر عظمة مسئوليتكم ومهمتكم ".

وعند المفسر ابن كثير فيقول:

﴿ وَزُلْزِلُوا﴾ خَوْفًا من الأعداء زلْزالاً شديدًا، وامتحنوا امتحانًا عظيمًا، كما جاء في الحديث الصحيح عن خَبَّاب بن الأرَتّ ﷺ : قلنا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال: «إنَّ من كان قبلكم كان أحدهم يُوضَع المنشار على مفْرَق رأسه فيخلص إلى قدميه، لا يَصْرفه ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، لا يصرفه ذلك عن دينه». ثم قال: «والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون». ومن هنا أخي القارئ أوجه هذه الرسالة: أنَّ نصر الله آت لا محالة، ولنكن على يقين أن ما يحل بأمتنا – أمة الإسلام – هو ابتلاءٌ، فعلينا الصبر وألا نحيدَ عن منهج رسول الله، ولو كَلَّفَنا ذلك من العذاب والمشقة ما كلفنا، ولنا في رسول الله وأصحابه قدوة، فقد نالوا من التعذيب ما نالوا فما زادهم ذلك إلا إيماناً وتثبيتاً وإصراراً على الحق، فَلَمْ تُخيفهم مكانةُ قريش، ولم تُرهبْهم قوةُ الفرس ولا عظمة الروم. أما نحن في هذه الأيام العصيبة التي تمر بها الأمة فخلاصنا بأن نتمسكَ بشرع ربنا وبسنة نبيينا ونعضَّ عليهما بالنواجذ، وأن نعيدَ للإسلام هيبتَه بإقامة دولة الإسلام التي تحكم بشرع الله كاملاً، وعلينا اليوم ألَّا نخاف من أميركا وروسيا وقوتِهما، فإنَّ الله قد دبَّ الرعبَ في قلوبهم كما دب الرعب في قلوب الكفار الذين وقفوا في وجه النبي وأصحابه، قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾. ولنتذكر قول الله: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. ولنعلم أننا نعمل لغاية سامية هي نيل رضوان الله عز وجل والفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ولن تتحقق هذه الغاية إلا إذا التزمنا بأوامر الله وانتهجنا نهج رسول الله ﷺ .

فضائــل الشــام وأهلهــا

ابن الإسلام

أجمع العلماء أنه ما من أرض ورد فيها من فضائل بعد مكة والمدينة كمثل ما ورد في الشام ، فهي الأرض التي أحبها الرسول ﷺ ، مما حدا بكثير من الصحابة أن ينتقلوا إليها ويقاتلوا دفاعاً عنها حتى ضمّ ثرى هذه الأرض المباركة مئات من الصحابة رضوان الله عليهم، ففي حمص يرقد حوالي خمسمائة صحابي وناهيك عن التابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

وإن صمود أهل الشام اليوم وشدة تمسكهم بالإسلام في وجه الظالمين والعلمانيين ومن ورائهم من الغربيين وأتباع حضارته العفنة ، ليبشرنا بخير عميم، وكأني بكل مسلم يسأل: لماذا الشام؟ وكيف لهم بهذا الصبر الذي تنوء به الجبال الراسيات؟! ولم تأخر النصر في الشام؟ ووو...، فلنجد الجواب في كتاب الله وسنة حبيبه ﷺ :

القرآن الكريم:

هي الأرض المباركة:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

وقال: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء\ ٨١، هذه الريح كانت تجري إلى مملكة سليمان وهي في الشام.

وقال في إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء\ ٧١، وقد نجى الله إبراهيمَ ولوطاً من أرض العراق إلى أرض الشام.

السنة النبوية:

١- هي أرض المحشر والمنشر: عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «الشام أرض المحشر والمنشر» أخرجه البزار في " المسند " وصححه الألباني.

٢- فسطاط المسلمين: عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فُسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ» أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي، والغوطة هي المنطقة المحيطة بدمشق من الشرق " الغوطة الشرقية " ، والملحمة: المعركة التي يكثر فيها القتل.

وإذا كانت دمشق خير منازل المسلمين فيجب أن تُطَهَّرَ من رجس الطاغية بشار ونظامه الفاجر، ويحكمها بإذن الله خير خلفاء المسلمين، وليتحلَّ أهل الشام بالصبر والثبات على ما هم فيه فالنصر صبر ساعة.

٣- هم البدلاء: عن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «البُدلاء يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيثُ ويُنتَصرُ بهم على الأعداء ويُصرَفُ عن أهل الشام بهم العذاب» رواه أحمد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: «وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم الأبدال، لأنهم أبدال الأنبياء وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المُعدَمين الذين لا يُعرف لهم حقيقة، كل مهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه، هذا في العلم والمقال،

وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً، وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الظاهرون على الحق».

ولو أردنا أن نلخص هدف دعوة الأنبياء جميعاً ، لكان إقامة دين الله وتحكيم شرعه بين الناس، تلك كانت رسالة صفوة رسل الله وأولي العزم منهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾، وقال: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ..... أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ الشورى، وكما أن إقامة الدين هو هدف أولي العزم من الرسل، فكذلك اتخذه أولو العزم من صحابة النبي رضوان الله عليهم هدفاً سعوا به إلى إقامة الدين في أصقاع الأرض، فبنَوا دولة الإسلام ودافعوا عنها وضحوا في سبيلها حتى ارتفع لواء الإسلام فوق بلاد كثيرة.

واليوم، فإن من يعمل عمل الأنبياء وأتباعهم في السعي إلى إقامة الدين وتشييد دولة الإسلام ويدعو لها ويحيي الثقافة اللازمة لها، ويجلو الطريق بينها وبين الناس فهو من أولي العزم من دعاة كل زمان ، فإذا كان من أهل الشام فإنه بحقٍّ سيكون من البدلاء الذين يسيرون على طريق الأنبياء وينهجون نهجهم القويم.

٤- هم خير المسلمين: قال رسول الله ﷺ : «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» رواه الترمذي وقال حسن صحيح. ففي زمن فسد فيه الكثير وقلَّ فيه النصير، وكاد الحليم فيه يصبح حيراناً، ما أعظم أن يصمد للحق الأصفياء حتى يغدوا لقتلهم كالغرباء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» حديث حسن.

٥- يا طوبى للشام: عن زيد بن ثابت ﷺ قال: بينما نحن حول رسول الله نُؤَلِّفُ القرآن من الرقاع، إذ قال: «طوبى للشام» فقلنا: لأيٍّ ذلك يا رسول الله؟ قال: «إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها».

٦- هم في كفالة الله: عن عبد الله بن حوالة قال :قال رسول الله ﷺ : « ...ستجُندَّون أَجْنَادًا :جُنْداً بِالشامِ، وجَنداً بِالعْرِاق ، وجَنْداً بِالْيمَن " قُلتْ : يَا رسَوُل اللَّه اختْر لِي ، قَالَ: علَيكمُ بِالشامِ، فمَنَ أَبىَ فَليَلحَق بِيمَنَهِ، وَليسَق منِ غدُرُهِ، فإَن اللهَّ عَزَّ وجَلَ تكَفَلَّ لِي بِالشامِ وَأهَله» أخرجه الحاكم في مسنده وقال هَذَا حدَيِث صحَيح الإسنادِ، ولمَ يُخرِجاَه وُصححه الذهبي كذلك.

٧- عمود الكتاب زرع في الشام: عنَ أَبِي الدَّردَاءِ، قاَلَ: قاَلَ رسَوُل اللهَّ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا نَائمِ إذِ رَأَيت عمَوُد الكتِاب احتُمِلَ من تحت رَأسيِ، فظَنَنت أَنهَّ مذهوبٌ بهِ، فأَتبَعتهُ بصَرَيِ، فعمُدِ بهِ إلىَ الشامِ، ألاَ وإنِ الإيمَان حيِن تَقَعُ الفِتنُ بِالشاَّم» أخرجه أحمد. وعن عبَد اللَّه بن عمَروِ بن العاص رضَيِ اللَّه عُنَهُمَا، قَالَ: قَالَ رسَوُل اللَّه ﷺ : «إنِيِّ رَأَيتُ كَأنَّ عمَوُد الكتِاب انتُزِعَ من تَحت وسِاَدتي، فأَتبَعْتُهُ بصَرَيِ فإَذاَ هُو نُور سَاطعٌ عمُدَ بهِ إلىَ الشامِ، ألاَ وإنّ الإيمانَ إذِا وَقت الفتنُ بِالشاَّم» أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: هَذَا حدَيِث صحَيح عَلَى شرَط الشَّيخينِ، ولمَ يخُرِجاَه ووافقه الذهبي. - عمود الكتاب: فسَرَّه الإمام ابن حجر بِالدِّينِ وَالسلُّطاَن -. ؛ والحديث يدل في جزئه الأول على أن سلطان الإسلام سيصل الشام بعد بعثة رسول الله ﷺ ، وأن هذا الدين سيسطعُ في ديار الشام. ويدل في جزئه الثاني على أن الفتن عندما تقع فهي تتكسّر أمام إيمان أهل الشام.

٨- أرض المحشر والمنشر:

عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «الشامُ أرضُ المحْشَرِ والمنْشَر» أخرجه البزار في مسنده، وصححه الألباني. وعن بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده قال: قُلتُ: يَا رسَوُل اللَّه أَين تَأْمُرُنِي؟ خر لِي، قَالَ: فَنَحَا بِيدَه نَحْوَ الشاَّمِ، فَقَالَ: " إِنكَّمُ محَشُورونَ رجِالاً وَرُكْبَانًا، وَتجُرُّون عَلَى وجُوُهكِمُ هَا هُنَا " ونَحَاَ بِيدَهِ. أخرجه الحاكم وقال "هَذَا حدَيِث صحَيِح الإْسِنْاد ولمَ يْخُرْجِاَه" ، وصححه الذهبي كذلك.

| الجزء الأول |

ما هو لواء الفرقان؟

محمد ماجد الخطيب – قائد لواء الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين حمدَ الصابرين، حمدَ المستغفرين، حمدَ التائبين والصلاة والسلام على خير خِلِّ الله أجمعين الصادق الوعد الأمين سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وزوجاته أمهات المؤمنين.

أما بعد: بفضل من الله ومنةٍ انطلق أول عدد من هذه المجلة نرجوا من الله أنها قد لاقت قبولكم واستحسانكم وأخذت بالتعبير عن بعض ما يجول في داخلكم، فوالله ما أردناها إلا لتنطلق وإياكم إلى مستقبل مزهر، ولنشبك أيدينا معاً لبناء دولة الإسلام القادمة، ونكون على قدر من الوعي والمسؤولية لتحدي الصعاب والوصول إلى العلياء والفوز برضا الله في الدنيا والأخرة. ذكرت باختصار شديد في العدد السابق المرحلة الأولى التي انطلقت بها الثورة – هذه الثورة في بلاد الشام الحبيبة – نعم إخوة الإسلام والعقيدة، هيَّأ الله الظروفَ، وأرسل الرسائل لأهل الشام أن تنبَّهوا واستفيقوا، وأعطى أوامره لملائكته أنْ تجَهَّزُوا لاستقبال أحبتي من أبناء الشام الذين سينتفضون من أجلي وسّتُراقُ دماؤهم، وتُيَتَّمُ أطفالُهم، وتُنتَهكُ أعراضُهم، وتُرَمَّلُ نساؤهم، وتُهَدَّمُ بيوتُهم، وتُقصَفُ مآذِنُهم، وتُهانُ شيبتُهم، نعم أيتها الملائكة تجهَّزوا لتنطلقوا بأرواحهم الزكية تتسابقون بها من سماءٍ إلى سماءٍ لتصلون بها إلى جنةٍ عرضُها كعرض السموات والأرض؛ وتعلقونها في جوف طيرٍ خضرٍ كما ورد في حديث المصطفى عن أرواح الشهداء: «أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت» أخرجه مسلم.

أعطى اللهُ أمرَه إلى ملائِكتِه وتجهَّز أهلُ الشام وخرج شيبهم وشبانهم ورجالهم ونسائهم ليحملوا الراية، ويذودون عنها بكل غالٍ ونفيس، وأتت لحظة البداية والتقى الزمان والمكان، فكان موعدنا في الخامس عشر من أذار عند جامعنا الأموي قُربَ المنارة البيضاء مهبط نبي الله عيسى عليه السلام وكان موقفاً لا أدري كيف أصفه أو أعبر عنه كوني في ذلك الوقت وصلْتُ متأخراً، ولم أكن فاعلاً كما يجب، ولم أشارك بكل جوارحي ربما، ولكن أجمل اللحظات كانت على ثرى كناكر الحبيبة، يوم خرجَتْ من فمي كلمة (الله أكبر) وكأن بي أول مرة أنطق بها في حياتي وما هي إلا ومضة عين حتى أدخل الله الشجاعة في قلوب كل من سمعها حتى يرددها خلفي، وانطلقت الجموع كالسيل العرم واهتزت أرجاء كناكر بكلمة " الله أكبر " وشبهت ذلك اليوم بيوم فتح مكة عندما دخلها حبيب الخلق محمد ﷺ وارتجت الأرض تحت أقدام جيش الفاتحين.

تقدَّمْتُ الجموع، وامتزجت الابتسامات بالدموع، وتعانقا معا وأخذت الأرض تهتز تحت أُقدام جيش محمد، ودخل الرعب قلوب أعداء الدين والمنافقين الذين وقفوا مذهولين من جراء ذلك المنظر، وكنت أرى ذلك في أعينهم كيف لا وقد نصر الله حبيبه محمد ﷺ بالرعب: «أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهَنَّ أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحِلَّتْ لِي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعَث إلى قومه خاصة وبعثْتُ إلى الناس عامة». نعم أيها الأحبة انطلق الركب – كما ذكرت سابقاً – تحفه الملائكةُ لتثبيت الذين آمنوا: ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ .... ﴾ وانطلقت أسماء كثيرة على ذلك الركب من المنافقين والمثبطين ومنها " الزعران " – نعم كان جل ذلك الركب قبل الثورة من الزعران –، لكن عندما نادى المنادي أن " حي على الجهاد " كان أول الملتحقين بصفوف المجاهدين أولئك الزعران الذين تسابقوا للدفاع عن الدين والأرض والعرض، وكان من أوائل من تخلَّف عن الالتحاق – ويا للأسف – بعض أصحاب العمائم والعلم الشرعي والصف الأول والمثقفين الذين اثَّاقلوا إلى الأرض ورضوا بالحياة الدنيا ونسوا كلام الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾. أيها

الناس: عندما نقرأ كلام الله نجده ينطبق على حالنا، فمثلاً في قوله في كتابه العزيز : ﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ ... ﴾ فأقول هنا لكل من تخلى ووقف في وجه جيش محمد ﷺ سواء نفرتم أو لم تنفروا فالجيش انطلق، ومن لم يلتحق فلينتظر عذابا أليماً كما وعد رب العرش العظيم، عندما أقرأ هذه الآية أعود بذاكرتي إلى بداية الثورة كي أنظر إلى " الزعران " الذين مشوا معي – وتشَرَّفْتُ بخدمتهم –، وكأنَّ اللهَ استبدل أقواماً – يطربون آذاننا بكلام معسول، وكانت تُفتَح لهم الأبواب على مصراعيها في الأفراح والأتراح، ويتربعون في صدور المجالس، ويُشار إليهم بالبنان، ويُنظر إليهم إلى أنهم أهل الحل والعقد، – بفتيةٍ غُمْرٍ حديثةٍ أسنانُهم، ضرَّجوا بصدورٍ عاريةِ الأمنِ الإيمانَ، سموا بالزعران ليشرفني الله وإياهم بحمل هذه الراية والاستماتة لأجلها، أقول هذا الكلام – وايم الله – أنَّ قلبي يعصر ألماً على من ذكَرْتُهم من الأناس الذين لم يقرنوا أقوالهم بأفعالهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا ... ﴾ ومن هنا فإنني أدعوهم جميعاً بأن يلتحقوا بالركب؛ وأن لا يتقاعسوا أكثر من ذلك؛ وأن يتواضعوا في المشي وراء غير المثقفين الذين لا يحملون الشهادات لأن من حق أولئك ومن الأنصاف أن يتسلموا زمام الأمور وقيادة الركب. فهم السباقون الذين ضحُّوا بكل شيء عندما كان أهل الخبرة والشهادات في سبات عميق، فعليكم الصبر قليلاً والانخراط بشكل جدي بالمسير والتضحية ولكم القيادة والريادة، فهي دونكم فإنها والله مغرمٌ لا مغنم، وتكليفٌ لا تشريف. أيها المثقفون: لا تجعلوا مقولة نابليون تنطوي عليكم: " الثورة يخطط لها الأذكياء، ويقودها الشجعان، ويحصد نتائجها الجبناء "، فلا تكونوا ممن يحصدون النتائج فقط. أيها الأحبة: أقدموا على خير كثير ووفير خيرٌ من الدنيا وما عليها، واعلموا أنَّ ما عند البشر نافدٌ، وما عند الله خير وأبقى، وتذكروا قول الله: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ... ﴾ صدْقاً ما تكلمْتُ بهذا الكلام إلا والله لأنني أحبكم، والله يشهد على ما في قلبي وسامحوني إن كنت قد تجاوزت حدودي فإني ما زلت طويلبَ علمٍ حالتِ الثورة بيني وبين جامعتي فلم أتخرج بعد ولم أحصل على الشهادة، وادعوا الله أن ينفعني وإياكم بما علمنا ويزدنا من لدنه علماً إنه هو العليم الحكيم.

نعم أمة التوحيد؛ ظنَّ بعض الناس في تلك الآونة أن هؤلاء المخبرين المدسوسين ما هي إلا أيام وسيقضى عليهم بقبضة الحكم الحديدية التي طالما استخدمها هذا الفاجر وأبوه من قبله على الشعب من خلال المجازر التي ارتكبت في أيام حكمهم للشام، وهذا من بعض الأسباب الذي يجعلنا نغض الطرف ونعذر بعض كبار السن الذين نهونا عن الخروج على هذا الظالم، اندهش العالم ووقف مذهولاً في الداخل والخارج بعدما استخدم القبضة الحديدية على الشعب من جميع أنواع الأسلحة، وفوجئوا بثبات الأبطال الراسخين كالجبال. نعم فملائكة الرحمن هي من تثبتهم كما أسلفتُ سابقاً؛ وازداد بطش النظام يوماً بعد يوم، وطغى وبغى على العباد، وأريقت الدماء وسالت في أزقة الشوارع، وانتُهِكَتْ الأعراض، وأخذت تصيح الحرائر: " وامعتصماه "، وقُصِفت المآذن والمساجد، ودنَّسَ الكفرةُ المصاحفَ، واتضح لكل البشر أنها حرب على الدين عندما نصَّب معتوهُنا نفسَه رباً للبشر، وأخذ زبانيته بتأليهه، وأمَرَ الناس بالسجود له وذكرونا بفرعون موسى عندما قال لقومه: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾، وزرفت الدموع على الأطفال يبكون أباهم الذي سحقته دبابة الغدر، وآخرين يجلسون فوق جثة أمهم الهامدة ظانين أنها ستأويهم إلى حضنها الدافئ لكن دون جدوى. لم يقف النظام عند هذا الحد بل أخذ يقتل وينكل بأطفال المسلمين دون هوادة، يُقطِّع أشلائهم ويمزق أعضاءهم ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾، وهنا جوابنا لكل من يسأل علام خرجتم .

قالوا علامَ خرجْتَ قلتُ لأنني ... حرٌّ سمعْتُ تَوجُّعَ الأحرارِ

وسمعْتُ نوحَ المسلماتِ فقُمْتُ ... كي أفديَهم بنفسي والأعمارِ

ورأيت دمع يتيمة تبكي على ... فقد الأحبة تحت كلِّ دمارِ

ورأيت ثكلى فُجِعَتْ بوليدها ... قد مَزَّقَتْهُ قذائفُ الغدَّارِ

ورأيت أُمَّاً تحتمي وصغارها ... في خيمة محروقةٍ بالنار

وبكيت حين رأيت طفلاً خائفاً ... تدمى عقبيه لائذاً بفرارِ

ورأيت شيخاً قد تحدَّبَ ظهرُه ... رفع الأكُفَّ لواحدٍ قهارِ

يا مسلمون إلا تهبوا نصرةً ... أو تسمعي يا أمة المليار

وقرأت فتوى الله إلا تنفروا ... فلتبشروا بالخزي ثم العارِ

أمةَ الحبيب هنا ساعة الفيصل؛ هنا أتى القرار الذي لا رجعة فيه الذي سنتخذه مجبرين غير راغبين، القرار الذي سيحولنا وثورتنا من مسار إلى مسار والذي سينقلها من حراك إلى حراك. نعم أقول وأنا مصر على ذلك، إننا أُرْغِمْنا على اتخاذ هذا القرار بعدما فَجَرَ هذا النظام ولم يرقب في شعبه إلّاً ولا ذمة، وأخذ إخواننا يستنصرونا في الدين فكان لزاماً علينا نصرهم. راودَ مُخَيِّلَتَنا بداية الطريق إن الأمر سينتهي سلمياً ،كون معتوهنا بشار مثقفاً ترعرع في أحضان إبليس وانفتح بحكمه على العالم الغربي والأمريكي سواء الذي يزعم أنه يحكم العالم بالديمقراطية التي لم نر منها شيئاً في بلاد المسلمين وأكبر دليل على ذلك ما حصل في أفغانستان وما يجري اليوم في العراق عندما احتلتها بجحافلُ جيشِهم بحجة الديمقراطية وكان ضحيتها مليون عراقي. نعم أيها الأخوة الأكارم إن اليهود والنصارى لن يسمحوا للمسلمين حتى في التعبير عن رأيهم أو حقهم في اختيار من يحكمهم، فمصالحهم وما يدعون إليه فوق كل شيء، ولو كلف ذلك أرواح المليار ونصف مسلم، فلا تغرنَّكم خطاباتهم الرنانة ومقالاتهم عن حرية الشعوب، فهم يعلمون علم اليقين أنَّ المسلمين إن تحرروا؛ وأخذوا بتطبيق شريعتهم على أنفسهم ومجتمعاتهم؛ وكان القرآن دستوراً لهم؛ فإنهم سيفتحون العالم ويكونون أسياده؛ كيف لا وهم خير أمة على وجه البسيطة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾

وقد علِمْنا وعَلِمَ الجميعُ في هذه الثورة أكاذيبَهم وزَيْفَهم من خلال أحاديثهم عن نصرة الشعوب وتهديداتهم الخلبية بعد كل هذه المدة من انطلاق الثورة، وهنا نقول لمعارضتنا ولبعض أبناء الثورة:

(علامَ تلهثون وراء الغرب وتقدموا التنازل تلو الآخر وأنتم تعلمون أنهم لن يرضوا عنكم ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾؟؟!)

ولكننا – أبناءَ الثورة في الداخل قيادةً وجنداً، صغاراً وكباراً – لن نتنازل قيد أنملة عن ديننا الذي خرجنا من أجله:

أنا السوري بالحبر كتَبْتُ علمي والآن كلُّ اللغات تتكلم بدمي

نعم إخوتي أتت ساعة لا بد لأزيز الرصاص أن يُطربَ الآذان، وأن يتقَلَّدَ كلٌّ منا لباسَه العسكري، وأن تَعُدوا العُدَّةَ ولو كانت بسيطة تزدريها الأعين وتستهزئ بها ضعاف الإيمان، عندما شح أصحاب رؤوس الأموال عن البذخ والعطاء لتجهيز جيش محمد ﷺ ، ونسُوا وتناسَوا كلام الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ رغم قلة العتاد وضعف الإمكانيات ولكنَّ القرار اتُّخِذَ ولن نتراجع عنه ببصمة أو ما شابه، إنه قرار الجهاد المسلح والانتقال بالثورة السلمية إلى المسلحة مع استمرارية السلمية. نعم إنها بداية المعارك الحقيقية لاسترجاع شرف الأمة المسلوب. لن نبقى مكتوفي الأيدي نتظاهر سلمياً، وفي كل يوم يقتل منا العشرات، بل سنرد الصاع صاعين وسنخزي أعداء الدين وننتصر ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ﴾ نعم أتت ساعة الحسم بمواجهة الرصاص بالرصاص بدل الصدور العارية، واتفقَ جُلُّ أبناء الثورة على هذا القرار، وصدرت بعض الفتاوى بهذا الشأن من بعض علمائنا الأفاضل في سوريا وغيرها؛ إنها نقلة نوعية بالثورة من مكان إلى مكان، ومن عمل إلى عمل، ومن تجهيز اللوحات واللافتات إلى البحث عن السلاح، من تنظيم المظاهرات إلى تجهيز المقاتلين وانتقائهم بسرية تامة، من التفكير بالسلمية إلى التفكير العسكري، البحثُ من إحصاء ما بأيدينا من مال جاءنا من المحسنين نجهزُ به ما سَلَفَ من أمور الأعلام والمطلوبين والحرس وما شابه إلى جمعه من أجل شراء قطعة سلاح التي كانت تعتبر كنز في تلك الأيام كون الحصار الذي حصل في ذلك الوقت جعل منا نجوب الشرق والغرب من أجل شراء قطعة أو قطعتين. نعم إخوتي بدأ العمل الجدي لعسكرة الثورة بدلاً من

سلميتها. ومع كل ساعة كانت الأمور تتبدل وتتضخم وأخذنا نتسابق مع الزمن لنصرة إخواننا والتخفيف عنهم على قدر استطاعتنا ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ومن تمام نعم الله علينا أن جعلنا من السباقين في كل أمر؛ فعندما صرخَتْ درعا البطولة ألماً ما لبثت كناكر أن أجابتها في أول الثورة ولم تتأخر عنها بضعة أيام تعد على الأصابع، فكان لهذا البلدِ الشرفَ العظيمَ أن يكون من أول بلدان سوريا الذين خرجوا بالثورة- ولو أنَّ الإعلام ظلمَنا ولكن الله لن يظلمنا -. ها هي كناكر التي تسمى فيما سبق باليتيمة المفتوحة أبوابها للخيرِ، الطيبِ شعبُها، الكريمِ أهلُها، النخيِّ رجالُها، الحرةِ نساؤها، الشجاعِ شبابُها، الأديبِ أطفالُها، اسأل كل من يعرف هذا البلد وسيجيبك عنها: حُقَّ لي أن أرفع رأسي بك يا بلدي يا بلداً لم يُعرَف عنها إلا الطيب الذي وصلَتْ رائحته عبر الآفاق إلى بلدان كثيرة، وهنا ربما تتساءل – أيها القارئ – ما شأن موضوعنا بكناكر ؟

أقول لك: إنَّ (الفرقان وكناكر توأمان) لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فأَصْلُ فرقاننا في كناكر، ومنبتُه وترعرعُه فيها، وبدايته منها.

وقبل أن أبدأ حديثي عن الفرقان لا بد أن أعطي شيئاً ولو بسيطاً من حق البلد هذا البلد علينا.

نعم إخوتي بدأت عسكرة الثورة، ومنَّ الله علينا أنْ تمكَّنَّا من شراء قطع السلاح – ولو كان بالبداية سلاح صيد كان لا بد من توفيره –، وأخذ شبابنا يبحثون ويتجهزون ومنهم من استشهد ومنهم من وقع بالأسر وآخرين ما زالوا في ساحات الوغى، وأخذ كل منا يتصل هنا وهناك عبر أصدقائهم وآخرون من خلال تواصلهم وكانَتْ تَرِدُنا أموالاً بسيطة لا تسد الرمق من بعض الشرفاء رجالاً ونساء، ووضع الله لنا البركة في تلك الأموال على قلتها فهي – والعلم عند الله – من نفسٍ صادقة ومن متبرعٍ نوى الجهاد بحقٍّ، وتم شراء أول صفقة سلاح وخرجْتُ لاستلامها أنا وأصدق شخصين عرفتهما بالثورة (نورس وأبو علي) نسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء وأن يجمعنا وشهداءَنا جميعاً في علياء جنته، وكان معي ثلاثة أشخاص آخرين – لا

أستطيع ذكرهم في هذا المكان – وكانت ليلة جميلة قمرها ساطع هادئة نسماتها رقيقة. أخَذْنا نتسابق للوصول إلى مكان التسليم في إحدى البلدان وكأنَّ كنزاً كان بانتظارنا وصلنا إلى أولئك الشرفاء الذين كانوا بانتظارنا وما زالوا معنا يعملون حتى هذه اللحظة، وتم التسليم وعُدْنا أدراجنا والابتسامة تملأ وجوهنا، والفرح والسرور يغمرنا رغم أن تلك الصفقة كانت عبارة عن خمس قطع كلاشنكوف وبعض الذخائر ركبنا دراجاتنا نتسابق بالليل على الطرق الترابية لنصل إلى كناكر وإلى شبابنا الذين كانوا بانتظارنا وطيلة طريقنا والسرور والضحك لم يفارقنا وكنت أركب خلف الحبيب أبو علي الذي كان دليلنا ومرشدنا هذا الشخص الذي أحسده على عمله بالثورة الذي كان لا يفتر هنيهة، يعمل ليلاً نهاراً دون أن يعلم عنه أحد شيئاً وربما سيتفاجأ بعض القراء من هذا الكلام لكن لا بد أن أذكر هذه السمة عن هذا الشهيد الغالي، وكان أخي وحبيبي نورس يركب دراجة أخرى وكان وراءه أخ آخر لي. وفي الطريق ومن الفرحة كان لا بد من تَعَثُّرٍ فكان نورس ومن معه ودراجته يتهادون على الصخور، توقف المسير وانتابنا شيء من الخوف على إخواننا، وما هي إلا لحظات حتى أستوى واقفاً أسد الفرقان ومن كان معه لم يخدشوا بجرح واحد واستمر المسير وقلت في نفسي أي رباه إن تعلم أن هذه الرحلة في سبيلك ولو كانت في سبيل غيرك لما وقف أخواني سليمين معافيين. ووصلَتِ الأبطالُ وحطت الرحال وأخذ كل واحد فينا يقبل البندقية ويحمد الله. كانت ليلة من أجمل الليالي بالثورة عندما كان النظام مطبقاً قبضته والكل لا يتجرأ على كلمة السلاح وكانت أعيننا تراقب الشاشات وجولاتنا تتابع التواصل هنا وهناك من أجل أن نثلج صودرنا بالانشقاقات لأبطالنا الذين كانوا ما يزالون يقبعون في حكم آل الأسد وكان قد حصل عدة انشقاقات لبعض الضباط والأفراد وكذلك الأمر كان لبلدنا نصيب من ذلك، فكان من أولئك المنشقين عن المؤسسة العسكرية الشهيد البطل (محمود الخطيب) الذي وعد ووفى فنال شرف السابقين ولكن المحزن أن الانشقاق في ذلك الوقت كان ضعيف جداً، فلم يتجاوز الجنود الخمسين والضباط الثلاثة أو الأربعة. واسمحوا لي أن أقول لضباط بلدتنا: ألم يكفيكم موالاة للظالم أم أنكم رضيتم بالذل والهوان؟!! فنحن والله لا نرضاه لكم،

أولم تنظروا إلى إحدى الضباط من نساء بلدتنا التي سارعت إلى الانشقاق ونحترم لها مواقفها وأنتم مازلتم تقبعون في صفوف الجيش

إخوتي الضباط الحياة وقفة ! إما وقفة عز ! أو وقفة ذل ! فاختاروا لأنفسكم

نعم أيها الطيبين تابعنا التجهيز بشكل منظم وسري – لحد ما – لننطلق من قواعد ثابتة، قمت بإرسال أخي وشخص آخر إلى لبنان عبر طرق التهريب علهم يجدون ما ينفعنا بأمور تسليحنا فعادوا يحملون ذخيرة وأمور لوجستية ولكن مقصدي من سرد القصة أنهم جلبوا معهم بندقية من أحد اللبنانيين الذي كان يقتنيها لنفسه، فأوصى لهم أن يُزَكَّى له ببندقية في سوريا فكانت السادسة. تابعنا العمل كخلية نحل وكان من بين شباب الثورة الذين يساعدوننا في هذا الشأن شاب من حفظة كتاب الله يتيماً يدرس ويعمل في أوقات الفراغ أميناً كاتماً للسر فكان مبعوثنا إلى مضايا والزبداني وهنا أقول: من أراد أن يعمل فالعمل موجود ولم نكن يوماً محتكرين لأي عمل ولو يتسع المجال لذكرت أموراً ترون فيها العجب العجاب..

استمرينا على هذه الحال عدة أيام وليالي، وبعد أن تم تجهيز عدة أمور من عبوات وألغام وذخيرة وكلاشن وبواريد صيد (بم بكشن)، أتت الساعة للإعلان عن تشكيل كتيبة – ولو كان في السر مؤقتاً ريثما يتم الإعلان عنها بشكل علني-. أهلي وعزوتي عودوا معي بذاكرتكم قليلاً إلى الوراء، خرجت المظاهرات في كناكر من جامعها العمري الأثري القديم (العمري نسبة إلى سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه)وفي مشوار الثورة كان لنا في كناكر عدة فعاليات من مسرحية إلى صيام الاثنين والخميس إلى فطور جماعي كان من أجمل الفعاليات إلى حملات تنظيف إلى عدة أمور استطعنا من خلالها إدخال الثورة إلى كل البيوت في كناكر وكان من بين هذه الأمر شيئين عظميين: أولهما: جمعية خيرية تختص بالثوار وأحوالهم، فنجحت نجاح مبهراً – وإن أعانني الله على أن أذكر بعض المواقف المذهلة التي حصلت سأذكرها في أعداد قادمة إن شاء الله –، والأمر الأخر: كان معهداً تثقيفياً وترشيداً لأبناء الثورة من خلال دروس الشرعية والعلمية والتناصح وكان مقره الجامع العمري فكان اسمه

معهد الفاروق. ربما تسأل نفسك ما علاقة هذه الأمور بموضوعنا؟ أقول لك: هناك علاقة وثيقة وأوله تسمية الكتيبة فكان اسم أول تشكيل (كتيبة الفاروق) على اسم جامعنا ومعهدنا. وبدأ التجهيز للانضمام إليها واختيار الأسماء من خلال المرحلة التي مررنا بها فكشف أمامنا الغث من السمين والقوَّال من الفعَّال، فوفقنا بأكثر الأسماء. بعد مدة من الزمن على تشكلينا السري، خرج الحبيب عبد الرزاق طلاس ليعلن عن تشكيل الفاروق، فكان الاسم حقاً له – كونه من أول الضباط انشقاقاً ونحن لا يوجد بيننا ضابط واحد ليعلن عن التشكيل – هذا من بعض الأسباب التي جعلت منا نحن المدنيين نتصدر الموقف، ونتابع المسارين الأمور السلمية والعسكرية فصار لزاماً علينا تغيير الاسم، فتم الإجماع على (الفرقان) لعلَّ الفرقانَ يكونُ على أيدينا، وسنتحدث في العدد القادم بإذن الله بشكل أوسع عن الفرقان، وعن أول أيام خرجنا بها من بلدتنا الحبيبة، وعن أولى المعارك والرحلة إلى درعا، وعن أول شهيد بإذن الله، إلى العدد القادم نستودعكم الله ونسأله نصراً قريباً عاجلاً غيرَ آجلٍ، اللهم وحِّدْ صفَّنا وسدِّدْ رأينا ورمينا،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

مسك الختام

قال أبو الحسن علي بن عبد الله بن مفرج القرشي النابلسي في نزهة الألباب في الحكم والآداب:

أفضلُ زادِ المرءِ تقوى اللهِ ... سبحانِه جَلَّ عن التناهي

عليكَ بالتقوى وكلِّ واجبِ ... وتَرْكِ ما يُخشَى وشُكْرِ الواهبِ

العلمُ والحلمُ قرينا خيرٍ ... فالزمْهما وُقيتَ كلَّ ضيرِ

فالعِلْمُ عِزٌّ لا يَكاد يَبْلَى ... والْحِلْمُ كَنْزٌ لا يكادُ يَفنى

العلمُ لا يُحصى فَخُذْ محاسِنَهْ ... ونَبِّهِ القلبَ الصَّدي من السنةْ

أجملُ شيءٍ للفتى من نَسَبِهْ ... إكثارُهُ مِن علمِهِ وأدبِهْ

سؤال العدد

ما هو شكل الدولة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة؟

للتواصل والاستفسار:

mnhajalnbooa@hotmail.com

mnhajalnbooa

facebook.com/mnhajalnbooa